

الله اعلم!



كتبه

د. محمد بن عبد الرحمن العرادي

إِنَّهَا مُلْكَةٌ

د . محمد بن عبد الرحمن
العريفي

www.dawahmemo.com

البداية ..

أما هي .. فكانت فتاة روسية .. من عائلة محافظة ..
 لكنها (آرثوذوكسية) شديدة التعصب للنصرانية ..
 عرض عليها أحد التجار الروس أن تصحبه مع مجموعة من الفتيات .. إلى دولة خليجية .. لشراء
 أجهزة كهربائية .. ثم بيعها في روسيا ..
 كان هذا هو الهدف المتفق عليه بين الرجل .. وهؤلاء الفتيات ..
 وعندما وصلوا إلى هناك .. كسر عن أنيابه .. وعرض عليهم ممارسة الرذيلة .. وببدأ في تقديم
 الإغراءات لهن .. مال وافر .. علاقات واسعة ..
 إلى أن اقتصر أكثر الفتيات بفكرته ..
 إلا هذه الفتاة .. كانت شديدة التعصب لدينهما الصراني .. فتمعت ..
 فضحك منها .. وقال : أنت في هذا البلد ضائعة .. ليس معك إلا ما تلبسين من الثياب .. ولن
 أعطيك شيئاً .. وببدأ يضيق عليها ..
 أسكنها في شقة مع بقية الفتيات .. وخبا جوازات سفرهن عنده .. وانحرفت الفتيات مع التيار ..
 وثبتت هي على العفاف ..
 لا زالت تلح عليه كل يوم .. في تسليمها جوازها .. أو إرجاعها إلى بلد़ها .. فيأتي عليها ذلك ..
 فبحثت يوماً في الشقة .. حتى وجدت جوازها .. فاختطفتها ..
 وهربت من الشقة ..
 خرجت إلى الشارع .. لا تملك إلا لباسها ..
 هامت على وجهها .. لا تدري أين تذهب .. لا أهل .. ولا معارف .. ولا مال .. ولا طعام .. ولا
 مسكن ..
 أخذت المسكينة تتلفت حائرة يمنة ويسرة ..
 وفجأة رأت شاباً .. يمشي مع ثلاث نساء ..
 اطمأنَت لظاهره .. فأقبلت عليه ..

وبدأت تتكلّم باللغة الروسية ..
فاعذر أنه لا يفهم الروسية ..
قالت : هل تتكلّمون الإنجلizية ؟
قالوا : نعم !

فرحت .. وبكت .. وقالت : أنا امرأة من روسيا .. قصتي كذا وكذا .. ليس معي مال .. وليس لي مسكن .. أريد العودة إلى بلادي ..
أريد منكم فقط إيوائي .. يومين أو ثلاثة .. حتى أتدبّر أمري مع أهلي وإخوتي في بلادي ..
أخذ الشاب (خالد) يفكّر في أمرها ..
ربما تكون مخادعة .. ! أو محتالة .. ! وهي تنظر إليه وت بكى ..
وهو يشاور أمه وأختيه ..
وفي النهاية ..
أخذوها إلى البيت ..
وبدأت تتصل بأهلها .. ولكن لا مجيب .. الخطوط متعطلة في ذاك البلد !
وكان تعيد في كل ساعة الاتصال ..
عرفوا أنها نصرانية .. تلطّفوا معها .. رفقوا بها .. أحبّتهم ..
عرضوا عليها الإسلام .. ولكنها رفضت .. لا تريد ..
بل لا تقبل النقاش في موضوع الدين أصلًا ..
لأنّها من أسرة " أرثوذكسيّة " متّعصبة تكره الإسلام والمسلمين !
فذهب خالد .. إلى مركز إسلامي للدعوة ..
وأحضر لها كتاباً عن الإسلام باللغة الروسية ..
فقرأها .. وتأثرت بها .. ومرت الأيام .. وهم يحاولون ويقنعون ..
حتى أسلمت .. وحسن إسلامها .. وبدأت تقتم بتعاليم الدين .. وتحرص على مجالسة الصالحات ..
خافت أن ترجع إلى بلدها فترتد إلى نصرانيتها ..

زواج ..

فتزوجها خالد ..

وكانت أكثر تمسكاً بالدين .. من كثير من المسلمين ..

ذهبت يوماً مع زوجها إلى السوق .. فرأت امرأة متحجبة .. قد غطت وجهها .. وكانت هذه أول مرأة ترى فيها امرأة متحجبة تماماً .. فاستغربت من هذا الشكل !!

وقالت : خالد .. لماذا هذه المرأة بهذا الشكل ؟ لعل هذه المرأة مصابة بعلة شوهدت وجهها .. فغضته ؟

قال : لا .. هذه المرأة تحجبت الحجاب الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده ..
والذي أمر به رسوله ﷺ ..

فسكتت قليلاً .. ثم قالت : نعم .. فعلاً .. هذا هو الحجاب الإسلامي .. الذي أراده الله منا ..
قال : وما أدراك ؟

قالت : أنا الآن إذا دخلت أي محل تجاري .. لا تزل أعين أصحاب المثل عن وجهي ! تكاد أن تلتهم وجهي قطعة قطعة !!

إذن وجهي هذا لابد أن يُغطى .. لا بد أن يكون لزوجي فقط يراه .. إذن لن أخرج من هذا السوق إلا بمنزل هذا الحجاب .. فمن أين نشتريه .. ؟

قال : استمري على حجابك هذا .. كأمي وأخواتي ..

قالت : لا .. بل أريد الحجاب الذي يريده الله ..

مرت الأيام على هذه الفتاة .. وهي لا تزداد إلا إيماناً ..

وأحبها من حولها .. وملكت على زوجها قلبها ومشاعره ..

وفي ذات يوم نظرت إلى جواز سفرها .. فإذا هو قد قارب الانتهاء ..
ولا بد أن يُجدد ..

والأصعب من ذلك .. أنه لا بد أن يُجدد من المدينة نفسها الذي تنتهي إليها المرأة ..

إذن لا بد من السفر إلى روسيا .. وإلا تعتبر إقامتها غير نظامية ..

قرر خالد السفر معها .. فهي لا تزيد السفر من غير محظوظ ..

ركبوا في طائرة تابعة للخطوط الروسية ..

وركبت هي بحجابها الكامل !! وجلست بجانب زوجها شامخة بكل عزة ..
 قال لها خالد : أخشى أن نقع في إشكالات بسبب حجابك ..
 قالت : أنت الآن ت يريد مني أن أطيع هؤلاء الكفرة ! وأعصي الله ..
 لا .. والله .. فليقولوا ما شاءوا ..
 بدأ الناس ينظرون إليها ..
 وبدأت المضيفات يوزعن الطعام .. ومع الطعام الخمر ..
 وبدأ الخمر يعمل في الرؤوس .. وبدأت الألفاظ النابية .. توجه إليها من هنا وهناك ..
 فهذا يتذر .. وذاك يضحك .. والثالث يسخر ..
 ويقفون بجانبها .. ويعلّقون عليها ..
 وخالد ينظر إليهم .. لا يفهم شيئاً ..
 أما هي فكانت تبتسم وتضحك ..
 وتترجم له ما يقولون ..
 غضب الزوج ..
 فقالت : لا .. لا تحزن .. ولا يضيق صدرك .. فهذا أمر بسيط ..
 في مقابل ما جاشه الصحابة .. وما حصل للصحابيات من بلاء وابتلاء ..
 صبرت هي وزوجها .. حتى وصلت الطائرة ..

في روسيا ..

قال خالد :
 عندما نزلنا في المطار .. كان أظن أننا سنذهب إلى بيت أهلها ..
 ونسكن عندهم ثم بعد ذلك ننهي إجراءاتنا ونعود ..
 لكن نظرة زوجتي كانت بعيدة ..
 قالت لي : أهلي (آرثوذوكس) متعصبون لدينهم .. فلا أريد أن أذهب الآن !
 لكن نستأجر غرفة .. ونبقي فيها ..
 ونهي إجراءات الجواز .. وقبيل السفر نزور أهلي ..

فرأيت أن هذا رأياً صواباً ..

استأجرنا غرفة وبتنا فيها ..

ومن الغد ذهبنا إلى إدارة الجوازات ..

دخلنا على الموظف فطلب الجواز القديم وصور للمرأة ..

فأنخرجت له صوراً لها بالأسود والأبيض .. ولا يظهر منها إلا دائرة الوجه فقط ..

فقال الموظف : هذه صورة مخالفة .. نريد صورة ملونة .. يظهر فيها الوجه والشعر والرقبة كاملة !!

فأبانت أن تعطيه غير هذه الصور ..

وذهبنا إلى موظف ثان .. وثالث .. وكلهم يطلبون صوراً سافرة ..

وزوجتي تقول : لا يمكن أن أعطيهم صورة متبرجة أبداً ..

فرفض الموظفون استقبال الطلب ..

فتوجها إلى المديرة الأصلية .. فاجتهدت زوجتي أن تقنعها بقبول هذه الصور ..

وهي تأبى ..

فأخذت زوجتي تلح وتقول : ألا ترين صوري الحقيقة .. وتقارننها بالصور التي معك .. المهم رؤية

الوجه .. الشعر قد يتغير .. هذه الصور تكفي ؟!

والمديرة تصر على أن النظام .. لا يقبل هذه الصور ..

فقالت زوجتي : أنا لن أحضر غير هذه الصور .. فما الحل ؟

قالت المديرة : لن يحل لكم الإشكال إلا مدير الجوازات الأصلية الكبرى في موسكو ..

فخرجنا من إدارة الجوازات .. فالتفت إليّ وقالت : يا خالد نسافر إلى موسكو ..

عندها قلت لها : أحضرني الصور التي يريدون ..

ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .. فاتقوا الله ما استطعتم ..

وهذه ضرورة .. والجواز سيراه مجموعة من الأشخاص فقط .. للضرورة ..

ثم تخفيته في بيتك إلى أن تنتهي مدة .. دعي عنك المشاكل .. لا داعي للسفر إلى موسكو ..

فقالت : لا .. لا يمكن أن أظهر بصورة متبرجة ..

بعد أن عرفت دين الله سبحانه وتعالى ..

في موسكو ..

أصرّت على فسافرنا إلى موسكو .. واستأجرنا غرفة وسكنّاها ..
ومن الغد ذهبنا إلى إدارة الجوازات ..

دخلنا على الموظف الأول فالثاني فالثالث وفي نهاية المطاف ..
اضطررنا للتوجه إلى المدير الأصلي ..

دخلنا عليه .. وكان من أشد الناس خبشاً !

عندما رأى الجواز .. أخذ يقلب الصور .. ثم رفع رأسه إلى زوجتي وقال :
من يثبت لي أنك صاحبة هذه الصور؟؟
يريدتها أن تكشف وجهها ليراها ..

قالت له : قل لأحد الموظفات عندك .. أو السكريات .. تأتي فأكشف وجهي لها ..
وتطابق الصور .. أما أنت فلن تطابق الصور .. ولن أكشف لك وجهي ..
بغضب الرجل ..

وأخذ الجواز القديم .. والصور .. وبقية الأوراق .. وضم بعضها إلى بعض ..
وألقاها في درج مكتبه الخاص ..

وقال لها : ليس لك جواز قديم .. ولا جديد إلا بعد أن تأتين إلى .. بالصور المطابقة تماماً .. ونطابقها
عليك ..

أخذت زوجتي تتكلم معه .. تحاول إقناعه .. ويتكلمان بالروسية .. وأنا أنظر إليهما .. لا أفهم شيئاً ..
لكني غضبت .. ولا أستطيع أن أفعل شيئاً ..

وهو يرد : لا بد من إحضار الصور على شروطنا ..

حاولت المسكينة إقناعه .. ولكن لا فائدة ! فسكتت وطلت واقفة ..

التفت إليها .. وأخذت أعيد عليها وأكرر : يا عزيزتي .. لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .. ونحن في
ضرورة .. إلى متى نتجول في مكاتب الجوازات ..

قالت لي : ومن يتقى الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ..

اشتد النقاش بيني وبينها .. بغضب مدير الجوازات وطردنـا من المكتب ..

خرجنا نجر خطانا .. وأنا بين رحمة بها .. وغضـبـ عليها ..

ذهبنا لنتدارس الأمر في غرفتنا .. أنا أحاول إقناعي ..
إلى أن أظلم الليل .. فصلينا العشاء .. وأنا مشغول بالبال على هذه المصيبة ..
ثم أكلنا ما تيسر ..
ووضعت رأسي لأنام ..

كيف ن GAM ..

فلما رأته كذلك .. تغير وجهها ..
ثم التفت إلى وقالت : خالد .. ن GAM !! قلت : نعم .. أما تحسين بالتعب ... !!
قالت : سبحان الله .. في هذا الموقف العصيب ن GAM !!
نحن نعيش موقفاً يحتاجانا إلى جلوء إلى الله ..
قم إلها إلى الله فإن هذا وقت اللجوء ..
فقمت .. وصليت ما شاء الله لي أن أصلى .. ثم نمت ..
أما هي فقامت تصلي .. وتصلي ..
وكلما استيقظت .. نظرت إليها .. فرأيتها إما راكعة ..
أو ساجدة .. أو قائمة .. أو داعية .. أو باكية .. إلى أن طلع الفجر ..
ثم أيقظتني ..
وقالت : دخل وقت الفجر .. فهلُم نصلى سوياً ..
فقمت .. وتوضأت .. وصلينا .. ثم نامت قليلاً ..
وبعدما طلعت الشمس ..
استيقظت .. وقالت : هيا لنذهب إلى الجوازات !!
فقلت لها : نذهب إلى الجوازات !! بأي حجة ؟! أين الصور ؟! .. ليس معنا صور ؟!
قالت : لنذهب ونخاول .. لا تيأس من روح الله .. لا تفقط من رحمة الله ..
فذهبنا .. ووالله ما إن وطأت .. أقدامنا أول مكتب من مكاتب الجوازات ..
ورأوا زوجتي وقد عرّفوا شكلها من حجابها ..
وإذا بأحد الموظفين ينادي : أنت فلانة ؟

قالت : نعم !

قال : خذني جوازك ..

فإذا هو مكتمل تماماً .. بصورها الحجبة ..

فاستبشرت .. والتفتت إلى وقالت : ألم أقل لك " ومن يتق الله يجعل له مخرجا " ..

فلما أردنا الخروج ..

قال الموظف : لابد أن تعودوا إلى مدinetكم التي جئتم منها .. وختتموا الجواز منها ..

فرجعنا إلى المدينة الأولى .. وأنا أقول في نفسي .. هذه فرصة لتزور أهلها قبل سفرنا من روسيا ..

وصلنا إلى مدينة أهلها .. استأجرنا غرفة ..

وختمنا الجواز ..

رحلة العذاب ..

ثم ذهبنا لزيارة أهلها .. وطرقنا الباب ..

كان بيتهم قد عِيَا متواضعاً .. يبدوا الفقر على سكانه ظاهراً ..

فتح الباب أخوها الأكبر .. كان شاباً مفتول العضلات ..

فرحت المسكينة بأخيها .. وكشفت وجهها وابتسمت .. ورجبت !

أما هو فأول ما رأها تقلب وجهه بين فرح برجوعها سالمه .. واستغراب من لباسها الأسود الذي

يعطي كل شيء ..

دخلت زوجي وهي تبتسم .. وتعانق أخاهما ..

ودخلتُ وراءها .. وجلستُ في صالة المتر ..

جلست وحيداً ..

أما هي .. فدخلت داخل البيت ..

أسمعها تتكلم معهم باللغة الروسية .. لم أفهم شيئاً ..

لكنني لاحظت أن نبرات الصوت بدأت تزداد حدة !! واللهجة تتغير !! والصراخ يعلو !!

وإذا كلهم يصرخون بها .. وهي تدافع هذا .. وترد على ذاك ..

فأحسست أن الأمر فيه شر !

ولكنني لا أستطيع أن أجزم بشيء لأنني لم أفهم من كلامهم شيئاً ..
 وفجأة بدأت الأصوات تقترب من الغرفة التي أنا فيها ..
 وإذا بثلاثة من الشباب .. يتقدمهم رجل كهل .. يدخلون علي ..
 توقعت في البداية أنهم سيرجبون بزوج ابنتهم !
 وإذا بهم يهجمون علي كالوحش ..
 وإذا بالترحيب ينقلب إلى للكمات .. وضربات .. وصفعات ..!!!..
 أخذت أدفعهم عن نفسي .. وأصرخ وأستغيث ..
 حتى خارت قواي .. وشعرت أن نهايتي في هذا البيت ..
 ازدادوا لكتماً وركلاً .. وأنا أتلفت حولي .. أحاول أن أتذكر أين الباب الذي دخلت منه لأهرب
 منه ..

فلما رأيت الباب ..
 قمت سريعاً .. وفتحت الباب وهربت ..
 وهم ورائي .. فدخلت في زحمة الناس .. حتى غبت عنهم ..
 ثم اتجهت إلى غرفتي .. وكانت ليست بعيدة عن المنزل ..
 وقفـت أغسل الدماء عن وجهي وفمي ..
 نظرـت إلى نفسي وإذا .. بالضربات والصفعات ..
 قد أثرـت في جبهـتي وخديـ وأنفي ..
 وإذا بالدم يسـيل من فمي .. وثيـابي مـمزقة ..
 حـمدـت اللهـ أنـ أـنقـذـيـ منـ أولـئـكـ الـوـحـوشـ ..
 لكنـ قـلتـ .. أـنـاـ نـجـوتـ لـكـنـ ماـ حـالـ زـوـجـيـ ؟!
 أـخـذـتـ صـورـتـهاـ تـلـوحـ أـمـامـ نـاظـريـ ..
 هلـ يـكـنـ أـنـ تـتـعـرـضـ هـيـ أـيـضاـ لـمـثـلـ هـذـهـ الـلـكـمـاتـ وـالـضـربـاتـ ..
 أـنـاـ رـجـلـ .. وـمـاـ كـدـتـ أـتـحـمـلـ .. وـهـيـ اـمـرـأـةـ فـهـلـ سـتـحـمـلـ !!
 أـخـشـىـ أـنـ تـنـهـارـ الـمـسـكـيـنـةـ ..

هل حان الفراق ؟

بدأ الشيطان يعمل عمله .. ويقول لي : سترتد عن دينها .. ستعود نصرانية .. وتعود إلى بلدك
وحدك ..

وبقيت حائراً .. ماذا أفعل ؟ في هذه البلاد .. أين أذهب .. كيف أتصرف ..
النفس في هذا البلد رخيصة .. يمكنك أن تستأجر رجلاً لقتل آخر بعشرة دولارات !
أوه .. كيف لو عذبوا فدلتهم على مكاني .. فأرسلوا أحداً لقتلي في ظلمة الليل ..

أقفلت على غرفتي ..

وبقيت فيها فزعاً خائفاً حتى الصباح ..

ثم غيرت ملابسي .. وذهبت أتجسس الأخبار ..

أنظر إلى بيتهم عن بعد .. أرقبه .. وأتابع كل ما يحصل فيه ..
لكن الباب مغلق .. ظللت أنتظر ..

وجاء .. فتح الباب .. وخرج منه ثلاثة من الشباب .. وكهل ..

وهولاء الشباب هم الذين ضربوني ..

يبدوا من هيأتهم .. أنهم ذاهبون إلى أعمالهم ..
أغلق الباب وأقفل !

وبقيت أرقب .. وأترقب .. وأنظر ..

وأتفى أن أرى وجه زوجتي .. ولكن لا فائدة ..

ظللت على هذا الحال ساعات ..

وإذا بالرجال يقدمون من عملهم ويدخلون البيت ..

تعبت .. فذهبت إلى غرفتي ..

وفي اليوم الثاني .. ذهبت أترقب .. ولم أر زوجتي ..

وفي اليوم الثالث كذلك ..

يُبَسِّت من حياتها .. توقعت أنها ماتت من شدة العذاب .. أو قُتلت !

ولكن لو كانت ماتت .. فعلى الأقل سيكون هناك حركة في البيت .. سيكون هناك من يأتي للعزاء .. أو الزيارة ..

لكني عندما لم أر شيئاً غريباً .. أخذت أقنع نفسي أنها حية .. وأن اللقاء سيكون قريباً ..
اللقاء ..

وفي اليوم الرابع .. لم أصبر على الجلوس في غرفتي ..
فذهبت أقرب بيتهم من بعيد ..

فلما ذهب الشباب مع أبيهم إلى أعمالهم .. كالعادة .. وأنا أنظر وأتخى .. فإذا بالباب يفتح فجأة ..
وإذا بوجه زوجتي يطل من ورائه ..
وإذا بها تلتفت يمنة ويسرة ..

نظرت إلى وجهها .. فإذا به دوائر حمراء .. ولكمات زرقاء .. من كثرة الصفعات والكلمات ..
وإذا لباسها مخضب بالدماء ..
فزعت من منظرها .. ورجحتها ..
اقتربت منها مسرعاً ..

نظرت إليها أكثر .. فإذا الدماء تسيل من جروح في وجهها ..
وإذا يداها .. وقدماتها .. تسيل بالدماء ..

وإذا ثيابها ممزقة .. لم يبق منها إلا خرقه بسيطة تسترها ..
وإذا بأقدامها مربوطة بسلسلة !

وإذا بيديها مربوطة بسلسلة من خلف ظهرها ..
لما رأيتها .. بكى .. لم أستطع أن أتمالك نفسي ..
ناديتها من بعيد ..

ثبات .. ووصايا ..

فقالت لي وهي تدافع عبراهما .. وتشن من شدة عذابها : اسمع يا خالد ..
لا تقلق عليًّا .. فأنا ثابتة على العهد ..
ووالله الذي لا إله إلا هو .. إن ما ألاقيه الآن ..
لا يساوي شعرة مما لاقاه الصحابة والتابعون .. بل والأنبياء والمرسلون ..
وأرجوك يا خالد .. لا تتدخل بيني وبين أهلي ..
واذهب الآن سريعاً .. وانتظر في الغرفة ..
إلى أن آتيك إن شاء الله ..
ولكن أكثر من الدعاء .. أكثر من قيام الليل .. أكثر من الصلاة ..
ذهبت من عندها .. وأنا أقطع أملاً وحسرة عليها ..
وبقيت في غرفتي يوماً كاملاً أترقبها .. وأتمنى مجئها ..
ومرة يوم آخر ..
وببدأ اليوم الثالث يطوي بساطه .. حتى إذا أظلم الليل ..
وإذا بباب الغرفة يُطرق عليًّا ؟
فرعut .. من بالباب ؟! من الطارق ..
أصبحت بخوف شديد .. من الذي يأتي في منتصف الليل !!
لعل أهله علموا بمكانني ..
لعل زوجتي اعترفت .. فجاءوا إلي لقتلي ..
أصبحت برعب كالموت ..
لم يبق بياني وبين الموت إلا شعرة ..
أخذت أردد قائلاً : من بالباب ؟
فإذا بصوت زوجتي يقول بكل هدوء .. افتح الباب . ز أنا فلان ..
أضأت نور الغرفة .. ففتحت الباب ..
دخلت علي وهي تنفس .. على حالة رثة .. وجروح في جسدها ..
قالت لي : بسرعة .. هيا نذهب الآن !

قلت : وأنت على هذا الحال ؟

قالت : نعم .. بسرعة ..

بدأت أجمع ملابسي ..

وأقبلت هي على حقيبتها .. فغيّرت ملابسها .. وأخرجت حجاباً وعباءة احتياطية .. فلبستها ..
ثم أخذنا كل ما لدينا .. ونزلنا .. وركبنا سيارة أجرة .. ألت المكينة بجسدها المتهالك الجائع
المعذب .. على كرسي السيارة ..

إلى المطار !!

وأول ما ركبت أنا .. قلت للسائق باللغة الروسية : إلى المطار .. وكنت قد عرفت بعض الكلمات
الروسية ..

فقالت زوجتي : لا .. لن نذهب إلى المطار .. سنذهب إلى القرية الفلانية ..

قلت : لماذا ؟ نحن نريد أن نهرب ..

قالت : صحيح .. ولكن إذا اكتشف أهلي هروبي .. سيبحثون عنا في المطار .. ولكن نهرب إلى قرية
كذا ..

فلما وصلنا تلك القرية ..

نزلنا .. وركبنا سيارة أخرى إلى قرية أخرى ..

ثم إلى قرية ثالثة .. ثم إلى مدينة من المدن التي فيها مطار دولي ..

فلما وصلنا إلى المطار الدولي .. حجزنا للعودة إلى بلادنا ..

وكان الحجز متاخراً فاستأجرنا غرفة وسكنها ..

فلما استقر بنا المقام في الغرفة ..

وشعرنا بالأمان ..

نرعت زوجتي عباءتها .. فأخذت أنظر إليها ..

يا الله ليس هناك موضع سلم من الدماء أبداً !!

جلد ممزق .. دماء متحجرة .. شعر مقطوع .. شفاه زرقاء ..

قصة الرعب ..

سألتها : ما الذي حصل ؟

فقالت : عندما دخلنا إلى البيت جلست مع أهلي .. فقالوا لي : ما هذا اللباس ؟ !!

قلت : إنه لباس الإسلام ..

قالوا : ومن هذا الرجل ؟

قلت : هذا زوجي .. أنا أسلمت وتزوجت بهذا الرجل المسلم ..

قالوا : لا يمكن هذا ..

فقلت : اسمعوا أحكى لكم القصة أولاً ..

فحكى لهم القصة .. وقصة ذلك الرجل الروسي الذي أراد أن يجرّني إلى الدعارة .. وكيف هربت منه .. ثم التقيت بك ..

قالوا : لو سلكت طريق الدعارة .. كان أحب إلينا من أن تأتينا مسلمة ..

ثم قالوا لي : لن تخرجني من هذا البيت إلا أرثوذكسيّة أو جنة هامدة !!

ومن تلك اللحظة .. أخذوني ثم كفوني ..

ثم جاءوا إليك وبذروا يضربونك ..

وأنا أسمعهم يضربونك .. وأنت تستغيث .. وأنا مربوطة ..

وعندما هربت أنت ..

رجع إخوتي إلي .. وعاودوا سبي وشتمي ..

ثم ذهبوا واشتروا سلاسل .. فربطوني بها .. وبذراو يجلدوني ..

فأتعرّض لجلد مُبِّرَح بأسواط عجيبة .. غريبة !! كل يوم ..

يبدأ الضرب بعد العصر إلى وقت النوم ..

أما في الصباح فإخواني وأبي في الأعمال ..

وأمي في البيت ..

وليس عندي إلا أخت صغيرة عمرها 15 سنة .. تأتي إلي وتضحك من حالي ..

وهذا هو وقت الراحة الوحيدة عندي ..

هل تصدق أنه حتى النوم .. أنا مغمى على !

يجلدونني إلى أن يُغمى على وأنام ..
وكانوا يطلبون مني فقط أن أرتد عن الإسلام .. وأنا أرفض وأتصبر ..
بعد ذلك .. بدأت أخي الصغيرة .. تسألني لماذا تتركين دينك .. دين أمك .. دين أبيك ..
وأجدادك ..

يجعل له مخرجاً ..

فأخذت أقعها .. أبین لها الدين .. وأوضح لها التوحيد .. فبدأت فعلاً تشعر بالقناعة ..
بدأت تتأثر ! بدأ صورة الإسلام أمامها تتضح !
فوجئت بها تقول لي : أنت على الحق .. هذا هو الدين الصحيح ..
هذا هو الدين الذي ينبغي أن التزمه أنا أيضاً !!
ثم قالت لي : أنا سأساعدك ..
قلت لها : إذا كنتِ تريدين مساعدتي .. فاجعليني أقابل زوجي !
بدأت أخي تنظر من فوق البيت ..
فتراك وأنت تمشي .. فكانت تقول لي :
إنني أرى رجلاً صفتة كذا وكذا ..
فقلت : هذا هو زوجي .. فإذا رأيته فافتحي لي الباب لأكلمه ..
وفعلاً فتحت الباب فخرجتُ وكلمتك ..
لكني لم أستطع الخروج إليك ..
لأنني كنتُ مربوطة بسلسلتين .. مفتاحهما مع أخي ..
وسلسلة ثلاثة .. مربوطة بأحد أعمدة البيت .. حتى لا أخرج ..
مفتاحها مع أخي هذه .. لأجل أن تطلقين للذهاب إلى الحمام ..
وعندما كلمنتك .. وطلبت منك أن تبقى إلى أن آتيك .. كنت مربوطة بالسلسل ..
فأخذت أقع أخي بالإسلام .. فأسلمت ..
واردت أن تصحي تصحية تفوق تصحيتي ..
وقررت أن تجعلني أهرب من البيت ..

لكن مفاتيح السلسل مع أخي .. وهو حريص عليها ..
في ذاك اليوم أعدّت أخي لأخوتي حمراً مركزاً ثقيلاً ..
فسربوا .. وشربوا .. إلى أن سكرروا تماماً لا يدرؤن عن شيء ..
ثم أخذت المفاتيح من جيب أخي .. وفك السلسل عني ..
وجئت أنا إليك في ظلمة الليل ..
فقلت لها : وأختك .. ماذا سيحصل لها ؟؟ ..
قالت : ما يُهم .. قد طلبت منها أن لا تعلن إسلامها .. إلى أن تتدبر أمرها ..
غنا تلك الليلة ..
ومن الغد رجعنا إلى بلدنا .. وأول ما وصلنا أدخلت زوجتي إلى المستشفى ..
ومكثت فيها عدة أيام تعالج من آثار الضربات والتعذيب ..
وهانحن اليوم ندعوا لأختها أن يثبتها الله على دينه .. (القصة مقتبسة من شريط "قصص مؤثرة"
د. إبراهيم الفارس).

يا أختنا الغالية ..

ما سقت لك هذه القصة لأهيج عواطفك .. ولا لأستدر دمعاتك .. أو أستثير مشاعرك ..
كلا ..
ولكن لتعلم أن هذا الدين .. أبطالاً يحملونه .. يضحون من أجله ..
يسحقون لعنه بحاجتهم .. ويسبكون دماءهم .. ويقطعون أجسادهم ..
ولئن كان كفار الأمس .. أبو جهل وأمية .. عذبوا بلاً وسمية ..
فإن كفار اليوم لا يزالون .. ويخططون ويكيدون .. في سبيل حرب هذا الدين ..
فاحذر من أن تكوني فريسة ..
وحتى تنتبهي لعزك .. فاعلمي أن :
أول من سكن الحرم .. امرأة ..
عند البخاري ..
أن إبراهيم عليه السلام .. انطلق من الشام .. إلى البلد الحرام ..

معه زوجه هاجر ولدتها إسماعيل وهو طفل صغير في مهده .. وهي ترضعه .. حتى وضعهما عند مكان البيت .. وليس بعكة يومئذ أحد وليس بها ماء .. فوضعها هنالك .. ووضع عندهما جراباً فيه قمر .. وسقاء فيه ماء ..

ثم قفي عليه السلام منطلقاً إلى الشام ..
فتلتفت أم إسماعيل حولها .. في هذه الصحراء الموحشة .. فإذا جبال صماء وصخوراً سوداء .. وما رأت حولها من أنيس ولا جليس ..

وهي التي نشأت في قصور مصر .. ثم سكنت في الشام في مروجها الخضراء .. وحدائقها الغناء .. فاستوحشت مما حولها ..

فقمت .. وتبعت زوجها .. فقالت : يا إبراهيم .. أين تذهب .. وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء ؟

فما رد عليها .. ولا التفت إليها .. فأعادت عليه .. أين تذهب وتتركنا .. فما ردَّ عليها .. فأعادت عليه .. وما أجابها .. فلما رأت أنه لا يلتفت إليها ..
قالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .. قالت : حسيبي .. قد رضيت بالله .. إذن لا يضيعنا .. ثم رجعت ..

فانطلق إبراهيم الشيخ الكبير .. وقد فارق زوجه ولده .. وتركهما وحيدين ..
حتى إذا كان عند ثنية جبل .. حيث لا يرونها .. استقبل بوجهه جهة البيت .. ثم رفع يديه إلى الله داعياً .. مبتهلاً راجياً ..

فقال : "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفاده من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الشمرات لعلهم يشكرون" ..
ثم ذهب إبراهيم إلى الشام ..

ورجعت أم إسماعيل إلى ولدتها .. فجعلت ترضعه وتشرب من ذلك الماء ..
فلم تلبث أن نفذ ما في السقاء .. فعطشت .. وعطش ابنها .. وجعل من شدة العطش يتلوى ..
ويتلمظ بشفتيه .. ويضرب الأرض بيديه وقدميه ..
وأمه تنظر إليه يتلوى ويتلبط .. كأنه يصارع الموت ..

فتلتفت حولها .. هل من معين أو مغيث .. فلم تر أحداً ..
فقامت من عنده ..

وانطلقت كراهية أن تنظر إليه يموت ..
فاحتارت.. أين تذهب !!

فرأت جبل الصفا أقرب جبل إليها .. فصعدت عليه .. وهي الجهة الضعيفة .. لعلها ترى أعراباً
نازلين .. أو قافلة مارة ..

فلما وصلت إلى أعلىه .. استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً .. فلم تر أحداً .. فهبطت من الصفا
حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها .. ثم سعت سعى الإنسان المجهود .. حتى جاوزت
الوادي ..

ثم أتت جبل المروة فقامت عليها .. ونظرت .. هل ترى أحداً .. فلم تر أحداً .. فعادت إلى الصفا
.. فلم تر أحداً .. ففعلت ذلك سبع مرات .

فلما أشرفت على المروة في المرة السابعة .. سمعت صوتاً فقالت :
صه .. ثم تسمعت ..

قالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث فأغشني .. فلم تسمع جواباً ..
فالتفتت إلى ولدتها ..

إذا هي بالملك عند موضع زمزم .. فضرب الأرض بعقبه أو بجناحه حتى تفجر الماء ..
فترلت إلى الماء سريعاً .. وجعلت تحوضه بيدها وتجمعه ..

وتغرف بيدها من الماء في سقائهما .. وهو يفور بعد ما تغرف .. فقال لها جبريل : لا تخافوا الضياعة ..
إن هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ..

فلله درها ما أصبرها .. وأعجب حالمها .. وأعظم بلاعها ..

هذا خير هاجر .. التي صبرت .. وبذلت .. حتى سطر الله في القرآن ذكرها .. وجعل من الأنبياء
ولدتها .. فهي أم الأنبياء .. وقدوة الأولياء ..
هذا حالمها .. وعاقبة أمرها ..
نعم .. تغربت وخافت .. وعطشت وجاعت ..

لكنها راضية بذلك مادام أن في ذلك رضا ربه ..
 عاشت غريبة في سبيل الله .. حتى أعقبها الله فرحاً وبشراً ..
 وطوي للغرباء ..
 فمن هم الغرباء .. إنهم قوم صالحون .. بين قوم سوء كثير ..
 إنهم رجال ونساء .. صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..
 يقضون على الجمر .. ويمشون على الصخر ..
 ويبثتون على الرماد .. ويهربون من الفساد ..
 صادقة ألسنتهم .. عفيفة فروجهم .. محفوظة أبصارهم ..
 كلماتهم عفيفة .. وجلساتهم شريفة ..
 فإذا وقفوا بين يدي الله .. وشهدت الأيدي الأرجل .. وتكلمت الآذان والأعين .. فرحاً
 واستبشروا ..
 فلم تشهد عليهم عين بنظر إلى محركات .. ولا أذن بسماع أغانيات ..
 بل شهدت لهم بالبكاء في الأسحاق .. والعفة في النهار ..
 حتى إنهم يفدون دينهم بأرواحهم ..
تغلي بهم القدر !!!
 ماشطة بنت فرعون .. لم يحفظ التاريخ اسمها .. لكنه حفظ فعلها ..
 امرأة صالحة كانت تعيش هي وزوجها .. في ظل ملك فرعون .. زوجها مقرب من فرعون .. وهي
 خادمة ومربيّة لبنات فرعون ..
 فمن الله عليهما بالإيمان .. فلم يلبث زوجها أن علم فرعون بiamaneه فقتله .. فلم تزل الزوجة تعمل في
 بيت فرعون تمشط بنات فرعون .. وتنفق على أولادها الخمسة .. تطعمهم كما تطعم الطير أفرادها
 ..
 فيبينما هي تمشط ابنة فرعون يوماً .. إذ وقع المشط من يدها ..
 فقالت : بسم الله .. فقالت ابنة فرعون : الله .. أهي ؟
 فصاحت ماشطة بابنة فرعون : كلا .. بل الله .. رب .. وربُّ أبيك .. فتعجبت البنت أن
 يعبد غير أبيها ..

ثم أخبرت أباها بذلك .. فعجب أن يوجد في قصره من يعبد غيره ..
فدعى بها .. وقال لها : من ربك ؟ قالت : ربى وربك الله ..
فأمرها بالرجوع عن دينها .. وحبسها .. وضربها .. فلم ترجع عن دينها .. فأمر فرعون بقدر من
نحاس فملئت بالزيت .. ثم أحمى .. حتى غلا ..
وأوقفها أمام القبر .. فلما رأت العذاب .. أيقنت أنها هي نفس واحدة تخرج وتلقى الله تعالى ..
فعلم فرعون أن أحب الناس أولادها الخمسة .. الأيتام الذين تكدهم .. وتطعمهم .. فأراد أن
يزيد في عذابها فأحضر الأطفال الخمسة .. تدور أعينهم .. ولا يدرؤن إلى أين يساقو ..
فلما رأوا أمهم تعلقوا بها ي يكون .. فانكببت عليهم تقبيلهم وتشتمهم وتبكي .. وأخذت أصغرهم
وضمتها إلى صدرها .. وألقتها ثديها ..
فلما رأى فرعون هذا المنظر .. أمر بأكابرهم .. فجره الجنود ودفعوه إلى الزيت المغلبي .. والغلام
يصبح بأمه ويستغيث .. ويسترحم الجنود .. ويتوسل إلى فرعون .. ويحاول الفكاك والهرب ..
وينادي إخوته الصغار .. ويضرب الجنود بيديه الصغيرتين .. وهم يصفعونه ويدفعونه .. وأمه تنظر
إليه .. وتودعه ..
فما هي إلا لحظات .. حتى ألقى الصغير في الزيت .. والأم تبكي وتنظر .. وإخوته يغطون أعينهم
بأيديهم الصغيرة .. حتى إذا ذاب حمه من على جسمه النحيل .. وطفحت عظامه بيضاء فوق
الزيت .. نظر إليها فرعون وأمرها بالكفر بالله .. فأبانت عليه ذلك .. فغضب فرعون .. وأمر بولدها
الثاني .. فسحب من عند أمه وهو يبكي ويستغيث .. فما هي إلا لحظات حتى ألقى في الزيت ..
وهي تنظر إليه .. حتى طفح عظامه بيضاء واختلطت بعظام أخيه .. والأم ثابتة على دينها ..
موقنة بلقاء ربه ..
ثم أمر فرعون بالولد الثالث فسحب وقرب إلى القدر المغلبي ثم حمله وغيب في الزيت .. وفعل به ما
فعل بأخيه ..
والأم ثابتة على دينها .. فأمر فرعون أن يطرح الرابع في الزيت ..
فأقبل الجنود إليه .. وكان صغيراً قد تعلق بشوب أمه .. فلما جذبه الجنود .. بكى وانظرت على
قدمي أمه .. ودموعه تجري على رجليها .. وهي تحاول أن تحمله مع أخيه .. تحاول أن تودعه وتقبله

وتشمه قبل أن يفارقها .. فحالوا بينه وبينها .. وحملوه من يديه الصغيرتين .. وهو يبكي ويستغيث
 .. ويتوسل بكلمات غير مفهومة .. وهم لا يرجمونه ..
 وما هي إلا لحظات حتى غرق في الزيت المغلبي .. وغاب الجسد .. وانقطع الصوت .. وشمت الأم
 رائحة اللحم .. وعلت عظامه الصغيرة بيضاء فوق الزيت يفور بها .. تنظر الأم إلى عظامه .. وقد
 رحل عنها إلى دار أخرى ..
 وهي تبكي .. وتقطّع لفراقه .. طالما ضمته إلى صدرها .. وأرضعته من ثديها .. طالما سهرت لسهره
 .. وبكت لبكائه ..
 كم ليلة بات في حجرها .. ولعب بشعرها .. كم قربت منه ألعابه .. وألبسته ثيابه ..
 فجاءت نفسها أن تتجلد وتنتمس .. فالتفتوا إليها .. وتدافعوا عليها ..

الطفل الرضيع ..

وانتزعوا الخامس الرضيع من بين يديها .. وكان قد التقم ثديها ..
 فلما انتزع منها .. صرخ الصغير .. وبكت المسكينة .. فلما رأى الله تعالى ذها وانكسارها وفجيعتها
 بولدها .. أنطق الصبي في مهده وقال لها :
 يا أماه اصبري فإنك على الحق .. ثم انقطع صوته عنها .. وغيب في القدر مع إخوته .. ألقى في
 الزيت .. وفي فمه بقايا من حلبيها ..
 وفي يده شعرة من شعرها .. وعلى أثوابه بقية من دمعها ..
 وذهب الأولاد الخمسة .. وهاهي عظامهم يلوح بها القدر ..
 ولحظهم يفور به الزيت .. تنظر المسكينة .. إلى هذه العظام الصغيرة ..
 عظام من ؟ إنهم أولادها .. الذين طالما ملئوا عليها البيت ضحكاً وسروراً .. إنهم فلذات كبدها ..
 وعصارة قلبها .. الذين لما فارقوها .. كان قلبها أخرج من صدرها .. طالما رکضوا إليها .. وارتقوا
 بين يديها ..
 وضمتهم إلى صدرها .. وألبستهم ثيابهم بيدها .. ومسحت دموعهم بأصابعها .. ثم هاهم ينتزعون
 من بين يديها .. ويقتلون أمام ناظريها ..

وترکوها وحيدة وتولوا عنها .. وعن قريب ستكون معهم ..
كانت تستطيع أن تحول بينهم وبين هذا العذاب .. بكلمة كفر تسمعها لفرعون .. لكنها علمت أن
ما عند الله خير وأبقى ..

ثم .. لما لم يبق إلا هي .. أقبلوا إليها كالكلاب الضاربة .. ودفعوها إلى القدر .. فلما حملوها
ليقذفوه في الزيت .. نظرت إلى عظام أولادها .. فتذكرت اجتماعهم معهم في الحياة .. فالتفتت إلى
فرعون وقالت : لي إليك حاجة .. فصاح بها وقال : ما حاجتك ؟ فقالت : أن تجمع عظامي وعظام
أولادي فتدفعها في قبر واحد .. ثم أغمسست عينيها .. وألقيت في القدر .. واحترق جسدها ..
وطفت عظامها ..

فلله درها ..

ما أعظم ثباتها .. وأكثر ثوابها ..
ولقد رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء شيئاً من نعيمها .. فحدث به أصحابه وقال لهم فيما رواه البيهقي :
(لما أسرى بي مرت بي رائحة طيبة .. فقلت : ما هذه الرائحة ؟ فقيل لي : هذه ماشطة بنت فرعون
وأولادها ..) ..

الله أكبر تعبت قليلاً .. لكنها استراحت كثيراً ..
مضت هذه المرأة المؤمنة إلى خالقها .. وجاورت ربه ..
ويرجى أن تكون اليوم في جنات ونهر .. ومقدح صدق عند مليك مقتدر .. وهي اليوم أحسن منها
في الدنيا حالاً .. وأكثر نعيمًا وجمالاً ..

وعند البخاري أن رسول الله ﷺ قال : لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما
بينهما ولملأته ريحًا .. ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ..

وروى مسلم أنه ﷺ قال : من دخل الجنة ينعم لا يبؤس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه . وله في
الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .. ومن دخل إلى الجنة نسي عذاب
الدنيا ..

ولكن لن يصل أحد إلى الجنة إلا بمقاومة شهواته .. فلقد حفت الجنة بالكاره .. وحفت النار بالشهوات .. فاتباع الشهوات في اللباس .. والطعام .. والشراب .. والأسواق .. طريق إلى النار .. قال ﷺ كما في الصحيحين : (حفت الجنة بالكاره .. وحفت النار بالشهوات) .. فاتعي اليوم وتصبّري .. لترتاحي غداً .. فإنه يقال لأهل الجنة يوم القيمة : [سلام عليكم بما صبرتم فعم عقبى الدار] .. أما أهل النار فيقال لهم : [أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالليوم تجزون عذاب المهن] ..

مال في قبر ... !!

ماشطة بنت فرعون .. ثبتت على دينها برغم الفتنة العظيمة التي أحاطت بها .. فعجبًا والله لفتيات .. لا تستطيع إحداهن الثبات ولو على إقامة الصلاة .. فلا تزال تتسلّل بأدائها حتى تركها حتى تكفر .. وقد قال النبي ﷺ كما عند الترمذى : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) .. ومن تركت الصلاة خلدها الله في النيران .. وعذبها مع الشيطان .. وأبعدها عن النعيم .. وساقها من الحميم .. ذكر الذهبي في الكبائر ..

أن امرأة ماتت فدفنتها أخوها .. فسقط كيس منه فيه مال في قبرها فلم يشعر به حتى انصرف عن قبرها .. ثم ذكره فرجع إلى قبرها فنبش التراب .. فلما وصل إليها وجذ القبر يشتعل عليها ناراً .. ففرغ .. ورد التراب عليها ..

ورجع إلى أمه باكيًا فزعاً وقال : أخبريني عن أخي وماذا كانت تعمل ؟
فقالت الأم : و ما سؤالك عنها ؟

قال : يا أمي إنني رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً ..
فبكّت الأم وقالت : كانت أختك تتهاون بالصلاحة .. وتؤخرها عن وقتها .

فهذا حال من تؤخر الصلاة عن وقتها .. فلا تصلي الفجر إلا بعد طلوع الشمس .. أو تؤخر غيرها من الصلوات ..

فكيف حال من لا تصلى ؟

وقد أخبر النبي ﷺ عن رؤياه لعذاب من يخرج الصلاة عن وقتها .. فقال :
أتاني الليلة آتيا .. وإنهما ابتعثاني .. وإنما قالا لي : انطلق .. وإن انطلقت معهما ..
وإنما أتينا على رجل مضطجع .. وإذا آخر قائم عليه بصخرة .. وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه ..
فيبلغ رأسه ..
فيتدحرج الحجر هاهنا ..
فيتبع الحجر .. فيأخذه .. فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه .. فيفعل به مثل ما
فعل به مرة الأولى ..
فقلت : سبحان الله !! ما هذان ..
فقال الملكان : هذا الرجل .. يأخذ القرآن فيرفضه .. (يعني لا يعمل بما فيه) .. وينام عن الصلاة
المكتوبة ..
[كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون] ..

الملكة ..

هل تعرفينها ؟ كانت ملكة على عرشها .. على أسرة مهددة ، وفرش منضدة ..
بين خدم يخدمون .. وأهل يكرمون ..
لكنها كانت مؤمنة تكتتم إيمانها ..
إنها آسيبة .. امرأة فرعون .. كانت في نعيم مقيم ..
فلما رأت قوافل الشهداء .. تتسابق إلى أبواب السماء ..
اشتاقت لجاودة ربها .. وكرهت محاورة فرعون ..
فلما قتل فرعون الماشطة المؤمنة .. دخل على زوجه آسيبة يستعرض أمامها قواه ..
فصاحت به آسيبة : الويل لك ! ما أجرأك على الله .. ثم أعلنت إيمانها بالله ..
فغضب فرعون .. وأقسم لتدوّن الموت .. أو لتکفرن بالله ..
ثم أمر فرعون بها فمدت بين يديه على لوح .. وربطت يداها وقدماها في أوتاد من حديد .. وأمر
بضرها فضربت ..

حتى بدأ الدماء تسيل من جسدها .. واللحم ينسلخ عن عظامها ..
 فلما اشتدَّ عليها العذاب .. وعاينت الموت .. رفعت بصرها إلى السماء .. وقالت : [رب ابن لي
 عندك بيتك في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين] ..
 وارتفعت دعوها إلى السماء .. قال ابن كثير : فكشف الله لها عن بيتها في الجنة ..
 فتبسمت .. ثم ماتت .. نعم .. ماتت الملكة ..
 التي كانت بين طيب وبخور .. وفرح وسرور ..
 نعم تركت فساتينها .. وعطورها .. وخدمها .. وصديقاتها ..
 واختارت الموت ..
 لكنها اليوم .. تقلب في النعيم كيما شاءت ..
 قد نفعها صبرها على الطاعات .. و مقاومتها للشهوات ..

بيت من قصب .. !!

ومضت تلك الملكة إلى ربه .. ولا زال الخير في النساء ..
 عند البخاري :
 أن النبي ﷺ قبل أن يوحى إليه بالنبوة .. كان يذهب إلى غار حراء .. بجانب المدينة .. فيبعد فيه ..
 فيبينما هو ﷺ في هدوء الغار يوماً .. إذ جاءه جبريل فجأة .. فقال : أقرأ ..
 ففرغ النبي ﷺ منه .. وقال : ما قرأت كتاباً قط .. ولا أحسنه .. وما أكتب .. وما أقرأ ..
 فأخذه جبريل فضممه إليه .. حتى بلغ منه الجهد .. ثم تركه .. فقال : أقرأ ..
 فقال ﷺ : ما أنا بقارئ ..
 فأأخذه فضممه إليه الثانية .. حتى بلغ منه الجهد .. ثم تركه .. فقال : أقرأ ..
 فقال ﷺ : ما أنا بقارئ .. فأأخذه جبريل فضممه إليه الثانية .. حتى بلغ منه الجهد .. ثم تركه ..
 فقال : " أقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * أقرأ وربك الأكرم * الذي علم
 بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم " ..

فلما سمع النبي ﷺ هذه الآيات .. ورأى هذا المنظر .. اشتد فزعه .. ورجف فؤاده .. ثم رجع إلى المدينة ..

فدخل على خديجة أم المؤمنين ؓ . فقال : زملوني .. زملزني .. أي غطوي بالفرش .. ثم اضطجع .. وغطوه ..

وأم المؤمنين .. تنظر إليه لا تدرى ما الذي أفرعه ..
فلبث ﴿ ملِيأً حَتَّى سُكُنَ رُوعَه ..

ثم التفت إلى خديجة فأخبرها الخبر .. وقال لها : يا خديجة .. لقد خشيت على نفسي ..
قالت خديجة : كلا .. والله لا يخزيك الله أبداً .. إنك لتصل الرحم .. وتقرى الضيف .. وتحمل
الكل .. وتكتب المعدوم .. وتعين على نوائب الحق ..

ثم لم ينقطع خيرها .. ولم يقف حماسها ..
وإنما أخذت بيده ﴿ .. فانطلقت به حتى أتت ورقة بن نوفل ابن عمها .. وكان شيخاً كبيراً أعمى ..
وكان امرءاً قد تنصر في الجاهلية .. وكان يقرأ الإنجيل .. ويكتبه .. ويعرف أخبار الأنبياء ..
فلما دخلت عليه خديجة جلست إليه ومعها رسول الله ﷺ .. فقالت له : يا ابن عم ! اسمع من ابن
أخيك ..

قال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟
فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى .. وما سمع من القرآن ..
قال ورقة : سبوح .. سبوح .. أبشر ثم أبشر .. هذا الناموس الذي أنزل على موسى ..
ثم قال ورقة : يا ليتني فيها جذعاً .. حين يخرجك قومك .. أي شاباً قوياً لأخرج معك وأنصرك ؟
ففزع ﴿ وقال : أو مخرجي هم ؟!

قال : نعم ! إنه لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي .. وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ..
.. أي أنصرك نصراً عزيزاً أبداً ..

ثم خرج ﴿ مع زوجه خديجة .. وقد أيقنت خديجة أن عهد النوم قد تولى .. وأنها مع زوج سيبتلى ..
وقد تخرج من بيتها .. وتقذى في نفسها .. وهي المرأة التي نشأت غنية منعمة .. حسيبة مكرمة ..
وهاهي تستقبل البلاء ..

فهل تخاذلت عن نصرة الدين .. أو خلعت الشك باليقين .. كلا .. بل آمنت بربها .. ونصرت
 نبيها .. بماها .. ورأيها .. وجهدها .. ولم يزل هذا حالها حتى لقيت ربهما ..
 وقد روى مسلم أن النبي ﷺ أتاه جبريل فقال : يا رسول الله.. هذه خديجة .. قد أنتك ومعها إناء فيه
 إدام أو طعام أو شراب .. فإذا هي أنتك فاقرأ عليها السلام من ربها .. ومني .. وبشرها بيت في الجنة
 من قصب .. لا صخب فيه ولا نصب ..
 هذا خبر خديجة .. أول من دخل في الإسلام .. ونبذ عبادة الأصنام ..
 سبقت الرجال .. وخلفت الأبطال ..
 حتى ضرب التاريخ الأمثال بيذلها .. ودعانا إلى الاقتداء بفعلها ..
 لم تلتفت إلى توهين من كافر .. أو شبهة من فاجر ..
 فكان جراوها أن أعدَ الله نزلاها .. وبني بيتها ..
 فاستبشرت وفرحت .. وزادت وتعبدت ..
 حتى لقيت ربها وهو راض عنها ..
 { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ
 طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرَضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ..
 فرضي الله عن أم المؤمنين خديجة .. رضي الله عن أمينا ..
 فهلا اقتدت بها بناتها .. هلا اقتديت أنت بها .. ليكون لك في الجنة مثلها بيت من قصب .. لا
 نصب فيه ولا وصب ..

الطعنة الأخيرة ... !!

كانت أم عمار .. سمية بنت خياط ..
أمة مملوكة لأبي جهل .. فلما جاء الله بالإسلام .. أسلمت هي وزوجها ولدها ..
 يجعل أبو جهل يفتنهم .. ويعذبهم .. ويربطهم في الشمس حتى يشرفوا على الهالك حراً وعطشاً ..
 فكان e يمر بهم وهم يعذبون .. ودماؤهم تسيل على أجسادهم .. وقد تشققت من العطش
 شفاههم .. وتقرحت من السياط جلودهم .. وحر الشمس يصهرهم من فوقهم ..
 فيتألم e لحاظهم .. ويقول : صبراً آل ياسر .. صبراً آل ياسر .. فإن موعدكم الجنة ..
 فتلامس هذه الكلمات أسماعهم .. فترقص أشدهم .. وتطير قلوبهم .. فرحاً بهذه البشرى ..
 وفجأة .. إذا بفرعون هذه الأمة .. أبي جهل يأتيهم .. فيزداد غيظه عليهم .. فيسومهم عذاباً ..
 ويقول : سبوا محمداً وربه .. فلا يزدادون إلا ثباتاً وصبراً .. عندها يندفع الخيت إلى سمية .. ثم
 يستل حربته .. ويطعن بها في فرجها .. فستفجر دماؤها .. ويتناثر لحمها .. فتصبح وتستغيث ..
 وزوجها ولدها على جانبها .. مربوطان يلتقطان إليها ..
 وأبو جهل يسب ويُكفر .. وهي تختضر وتُكبَر .. فلم يزل يقطع جسدها المتهالك بحربته .. حتى
 تقطعت أشلاءً .. وماتت t ..
 نعم .. ماتت .. فلله درها ما أحسن مشهد موتها ..
 ماتت .. وقد أرضت ربهما .. وثبتت على دينها ..
 ماتت .. ولم تعبأ بجلد جlad .. ولا إغراء فساد ..
 فآه لفنيات اليوم ..
 تضل إحداهم بأقل من ذلك .. فتشعر عن الصراط .. وهي لم تُجلد بسياط .. ولم تخوف بعذاب ..
 ..
 ومع كل ذلك .. ونكتك سمعها بسماع الأغانيات .. وبصرها بالأفلام والمسرحيات .. وعرضها
 بالغزل والمكالمات .. وحاجتها بتلاعيب أصحاب الشهوات ..

شرب من ماء السماء .. !!

نعم .. كانت النساء .. تصبر على البلاء ..
كن يصبرن على العذاب الشديد .. والكي بالحديد .. وفرق الزوج والأولاد ..
يصبرن على ذلك كله جـاً للدين .. وتعظيمـاً لرب العالمين ..
لا تتساول إحداهن عن شيء من دينها .. ولا تهتك حجابها .. ولا تدنس شرفها .. ولو كان ثمن ذلك
حياتها ..

نساء خالدات .. تعيش إحداهن لقضية واحدة .. كيف تخدم الإسلام ..
تبذل للدين ما لها .. وقتها .. بل وروحها ..
حملن هم الدين .. وحققن اليقين ..
أم شريك غزية الأنصارية ..

أسلمت مع أول من أسلم في مكة البلد الأمين .. فلما رأت تمكن الكافرين .. وضعف المؤمنين ..
حملت هم الدعوة إلى الدين .. فقوى إيمانها .. وارتفع شأن ربهما عندها ..
ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعواهن إلى الإسلام .. وتحذرلن من عبادة الأصنام ..
حتى ظهر أمرها للكفار مكة .. فاشتد غضبهم عليها .. ولم تكن قرشية يمنعها قومها ..
فأخذها الكفار وقالوا : لو لا أن قومك حلفاء لنا لفعلنا بك فعلنا .. لكنخرجك من مكة إلى
قومك ..

فتلتلوها .. ثم حملوها على بعير .. ولم يجعلوها تحتها رحلاً .. ولا كساماً .. تعذيبـاً لها ..
ثم ساروا بها ثلاثة أيام .. لا يطعمونها ولا يسقوها .. حتى كادت أن تملك ظمئاً وجوعاً ..
وكانوا من حقدهم عليها .. إذا نزلوا متولاً أوثقوها .. ثم ألقواها تحت حر الشمس .. واستظلوا هم
تحت الشجر ..

في بينما هم في طريقهم .. نزلوا متولاً .. وأنزلوها من على البعير .. وأثقوها في الشمس ..
فاستسقتهـم فلم يسقوها ..

في بينما هي تتلمظ عطشاً .. إذ بشيء بارد على صدرها .. فتناولـته بيدها فإذا هو دلو من ماء ..
فسـربـتـ منهـ قليلاً .. ثم نزع منها فرفع .. ثم عاد فتناولـتهـ فـشرـبتـ منهـ ثم رفع .. ثم عاد فتناولـتهـ ثم
رفع مراراً ..

فشربت حتى رويت .. ثم أफاضت منه على جسدها وثيابها ..
فلما استيقظ الكفار .. وأرادوا الارتحال .. أقبلوا إليها .. فإذا هم بأثر الماء على جسدها وثيابها ..
ورأوها في هيئة حسنة .. فعجبوا .. كيف وصلت إلى الماء وهي مقيدة ..
قالوا لها : حللت قيودك .. فأخذت سقائنا فشربت منه ؟
قلت : لا والله .. ولكنه نزل علي دلو من السماء فشربت حتى رويت ..
فظر بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن كانت صادقة لدينا خير من ديننا ..
فيفقدوا قربهم وأسوقتهم .. فوجدوها كما تركوها .. فأسلموا عند ذلك .. كلهم .. وأطلقواها من
عقاها وأحسنوا إليها ..
أسلموا كلهم بسبب صبرها وثباتها .. وتأتي أم شريك يوم القيمة وفي صحيفتها .. رجال ونساء ..
أسلموا على يدها ..

امرأة من أهل الجنة !!!

نعم عرف التاريخ أم شريك ..
وعرف أيضاً .. الغميصاء .. أم أنس بن مالك ..
التي قال فيها النبي ﷺ فيما رواه البخاري : دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فإذا هي الغميصاء
بنت ملحان ..
امرأة من أعجب النساء ..
عاشت في بداية حياتها كغيرها من الفتيات في الجاهلية .. تزوجت مالك بن النضر ..
فلما جاء الله بالإسلام .. استجابت وفود من الأنصار .. وأسلمت أم سليم .. مع السابقين إلى
الإسلام ..
وعرضت الإسلام على زوجها فأبى وغضب عليها ..
وأرادها على الخروج معه من المدينة إلى الشام .. فأبىت وتنعنت ..
فخرج .. وهلك هناك ..
وكانت امرأة عاقلة جميلة فتسابق إليها الرجال ..

فخطبها أبو طلحة قبل أن يسلم فقالت :
أما إني فيك لراغبة .. وما مثلك يرد .. ولكنك رجل كافر .. وأنا امرأة مسلمة .. فإن تسلم فذاك
مهرى .. لا أسأل غيره ..

قال : إني على دين ..

قالت : يا أبا طلحة .. ألمست تعلم أن إهلك الذي تعبده خشبة نبت من الأرض نجرها حبشي بني
فلان ؟

قال : بلى .. قالت : أفلأ تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بني فلان ؟ يا أبا
طلحة ..

إن أنت أسلمت لا أريد من الصداق غيره ..

قال : حتى أنظر في أمري .. فذهب ثم جاء إليها .. فقال :أشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمدا
رسول الله ..

فاستبشرت .. وقالت : يا أنس زوج أبا طلحة .. فتنزوجها ..

فما كان هناك مهر قط أكرم من مهر أم سليم : الإسلام ..

انظري كيف أرخصت نفسها في سبيل دينها ..

وأسقطت من أجل الإسلام حقها ..

نعم .. فتاة تعيش لأجل قضية واحدة هي الإسلام .. كيف ترفع شأنه .. وتعلي قدره .. وتهدي
الناس إليه ..

بل .. حينما قدم النبي ﷺ المدينة .. استقبله الأنصار والهاجرون فرحين مستبشرین ..

ونزل ﷺ في بيت أبي أيوب .. فأقبلت الأفواج على بيته لزيارتة ..

فخرجت أم سليم الأنبارية من بين هذه الجموع .. وأرادت أن تقدم لرسول الله ﷺ شيئاً .. فلم تجد
أحب إليها من فلذة كبدها ..

فأقبلت بولدها أنس .. ثم وقفت بين يدي النبي ﷺ .. فقالت :

يا رسول الله هذا أنس يكون معك دائماً يخدمك .. ثم مضت ..

وبقي أنس عند رسول الله ﷺ يخدمه صباحاً ومساءً ..

ليلة مع أم سليم .. !!

لم تكن أم سليم تتصنع البذل أمام الناس وتنساه في نفسها .. وإنما العجب حالها في بيتها .. من عناده بزوجها .. ورضا بقسمة ربهما ..

تزوجت أم سليم أبا طلحة .. ورزقت منه بغلام صبيح .. هو أبو عمير .. وكان أبو طلحة يحبه جداً عظيماً ..

بل كان e يحبه .. ويعير بالصغرى فيري معه طيراً يلعب به .. اسمه الغير .. فكان يمازحه ويقول: يا أبو عمير ما فعل الغير ؟

فمرض الغلام .. فحزن أبو طلحة عليه حزناً شديداً .. حتى اشتد المرض بالغلام يوماً ..
وخرج أبو طلحة في حاجة إلى رسول الله e .. وتأخر عنده ..
فازداد مرض الغلام ومات .. وأمه عنده ..

بكى بعض أهل البيت .. فهدأه قم وقامت : لا تخدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحده ..
فوضع الغلام في ناحية من البيت وغطته .. وأعدت لزوجها طعامه ..
فلما عاد أبو طلحة إلى بيته .. سألهما : كيف الغلام ؟

قالت : هدأت نفسه .. وأرجو أن يكون قد استراح ..

فتوجه إليه ليراه .. فأبانت عليه وقالت : هو ساكن فلا تحركه ..

ثم قربت له عشاءه فأكل وشرب .. ثم أصاب منها ما يصيبه الرجل من أمراته ..
فلما رأت أنه قد شبع واستقر .. قالت : يا أبو طلحة أرأيت لو أن قوماً أغاروا عاريتهم أهل بيته
فطلبوها عاريتهم ألم أن يمنعوه ؟ قال : لا ..

قالت : ألا تعجب من جيراننا ؟ قال : وما لهم !؟

قالت : أغارتهم قوم عارية .. وطال بقاياها عندهم حتى رأوا أن قد ملوكوها .. فلما جاء أهلها
يطلبونها .. جزعوا أن يعطوهم إياها ..

فقال : بئس ما صنعوا ..

قالت : هذا ابنك .. كانت عارية من الله .. وقد قضه إليه .. فاحتسب ولدك عند الله ..
ففرع .. ثم قال : والله .. ما تغليبني على الصبر الليلة .. فقام وجهز ولده ..
فلما أصبح غداً على رسول الله e فأخبره .. فدعاه لهما بالبركة ..

قال راوي الحديث : فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن ..
 فانظري كيف ارتفعت بدينها .. عن شق الجيوب .. وضرب الخدوود .. والدعاء بالوليل والثبور ..
 هل رأيتم امرأة توف ابنتها .. بين يديها .. وتقوم بخدمة زوجها .. وتهبئ له نفسها ..
 بل هل رأيت ألطاف من لطفها .. أو ألين من طريقتها ..

امرأة تربى زوجها !!!

إن امرأة بهذا الإيمان والدين .. والصدق واليقين .. لينتشر خيرها .. وتعمل بركة فعلها .. على أهل بيتها ..

فيصلح أولادها .. و تستقيم بناتها .. ويتأثر زوجها بصلاحها ..
 فلا عجب أن يرتفع شأن أي طلحة بعد زواجه منها ..

كانت أم سليم تحثه على الدعوة والجهاد .. وطاعة رب العباد .. حتى إذا كانت خرج أبو طلحة مع المجاهدين .. فاشتد عليهم البلاء .. فاضطراب المسلمين .. وقتلوا .. وتفرقوا ..

وأقبل المشركون على رسول الله ﷺ يريدون قتله ..

فأقبل عليه أصحابه الأخيار .. وهم جرحى .. وجوعى ..

دماؤهم تسيل على دروعهم .. ولحومهم تتناثر من أجسادهم ..

أقبلوا على رسول الله ﷺ .. فأحاطوه بأجسادهم يصدون عنه الرماح .. وضربات السيف .. تقع في أجسادهم دونه ..

وكان أبو طلحة يرفع صدره ويقول : يا رسول الله لا يصييك سهم .. نحرى دون نحرك .. وهو يقاتل عن رسول الله ﷺ ويحمى ..

والكافر يضربونه من كل جانب .. هذا يرميه بسهم .. وذلك يضرره بسيف .. والثالث يطعنه بخنجر .. فلم يلبث أن صرُع ووقع من كثرة الضرب عليه ..

فأقبل أبو عبيدة يشتد مسرعاً .. فإذا أبو طلحة صريراً .. فقال النبي ﷺ : (دونكم أخاكم فقد أوجب) .. فحملوه .. فإذا بجسده بضع عشرة ضربة وطعنة ..

نعم .. كان أبو طلحة بعدها .. يرفع راية الدين .. وكان e يقول : لصوت أي طلحة في الجيش خيرٌ من فئة .. ! هذا صوته في الجيش .. فما بالك بقوته وقتاله ؟ ..

متى نراك مثلها ؟!

فقد دعا النبي ﷺ النساء كما دعا الرجال .. وبابع النساء كما بابع الرجال .. وحدث النساء كما ححدث الرجال ..

والنساء والرجال متساويان في الجراء والعقاب ..

قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزئنهم أجراً لهم بأحسن ما كانوا يعملون) ..

وهما متساويان في الحقوق الإنسانية .. فلكل من الزوجين حق على الآخر .. قال ﷺ : (ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً) ..

ومايزان الوجه عند الله للمفاضلة بين الرجل والمرأة هو التقوى .. { إن أكرمكم عند الله أتقاكم } ..

وكلما احترمت المرأة نفسها احترمها من حولها .. فهي ثمينة مادامت أمينة .. فإذا خانت هانت ..
وانظري إلى رسول الله ﷺ .. لما فتح مكة .. واضطرب أمر الكفار فيها .. فمنهم من قاتل .. ومنهم
أسلم .. ومنهم من اختبأ ..

فكان من بين المقاتلين رجلان قاتلا عليهما زوجاً ثم فرا من بين يديه ..
والتحقنا إلى بيت أم هانى اخت على زوجها .. فأمنتهم ..

فأقبل علي عليها .. فدخلت البيت .. وقال : والله لا أقتلنهم .. فأغلقت أم هانى عليهما باب البيت .. ثم ذهبت سريعاً إلى رسول الله ﷺ .. فلما رآها قال : مرحباً يا أم هانى .. ما جاء بك ؟ فقالت :
زعم علي أنه يقتل رجلين أمنتهما .. فقال ﷺ : قد أجرنا من أجرت .. وأمنا من أمنت .. فلا يقتلنهم ..

وجعل الله للمرأة حقها في تقرير حياتها .. فلا تزوج إلا بإذنها .. ولا يؤخذ من مالها إلا باختيارها ..
وإن أهمت في عرضها عوقب متهمها .. وإن احتجت لزوجها ولديها بسد حاجتها .. أبوها مأمور
بالإحسان إليها .. ولولدها مأمور ببرها .. وأنجحها مأمور بصلتها ..
بل طالما قدم الدين المرأة على الرجل ..

قال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنَا على وهن وفصالة في عامين أن اشكر لي ولوالديك) ..

وفي الصحيحين قال رجل : يا رسول الله ! من أحق الناس بحسن صحابي ؟ قال ع : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك) ..

ورأى ابن عمر ٧٦ رجلاً يطوف حول الكعبة .. يحمل عجوزاً على ظهره .. فسأله : من هذه فقال الرجل : هذه أمي مقعدة .. وأنا أحملها على ظهي منذ عشرين سنة .. أتراني يا ابن عمر وفيتها حقها .. فقال ابن عمر : لا .. لا .. ولا زفة من زفاتها ..

من النرويج إلى أفريقيا .. !!

كيف تتقاعس فتيات اليوم عن نصرة الدين ..

بل كيف ترى المنكرات ظاهرة .. بصور فاجرة .. أو علاقات سافرة ..

ومحرمات في اللباس والحجاب .. مؤذنة بقرب نزول العذاب ..

ترى هذه المنكرات بين قرياتها .. وأخواتها وزميلاتها ..

ثم لا تنشط للإنكار .. وقد قال ٤ : من رأى منكم متكرراً فليغيره ..

فهل غيرت ما استطعت من منكرات ؟

ليت شعري .. كيف يكون حالك يوم القيمة .. إذا تعلقت بك الصديقة والزميلة .. والحبية
والخليلة ..

وبكين وانتجين .. لم رأيتينا على المنكرات .. ومقارفة المحرمات ..

ولم تنهي أو تنصحي .. أو تعظي وتذكر ..

وانظري إلى تضحية الكافرات لديهن ..

يقول أحد الدعاة :

كنت في رحلة دعوية إلى اللاجئين في أفريقيا ..

كان الطريق وعرًا موحشاً أصابنا فيه شدة وتعب ..

ولا نرى أمامنا إلا أمواجاً من الرمال .. ولا نصل إلى قرية في الطريق .. إلا ويخذلنا من قطاع الطرق ..

ثم يسرّ الله الوصول إلى اللاجئين ليلاً ..

فرحوا بعقمي .. وأعدوا خيمة فيها فراش بال ..
ألقيت بنفسي على الفراش من شدة التعب .. ثم رحت أتأمل رحلتي هذه. أتدرى ما الذي خطط في
نفسي؟!

شعرت بشيء من الاعتزاز والفاخر.. بل أحسست بالعجب والاستعلاء! فمن ذا الذي سبقني إلى
هذا المكان؟!

ومن ذا الذي يصنع ما صنعت؟!
ومن ذا الذي يستطيع أن يتحمل هذه المتاعب؟!
وما زال الشيطان ينفع في قلبي حتى كدت أتيه كبراً وغروراً
خرجنا في الصباح نتجول في أنحاء المنطقة.. حتى وصلنا إلى بئر يبعد عن منازل اللاجئين .. فرأيت
مجموعة من النساء يحملن على رؤوسهن قدور الماء.. ولفت انتباхи امرأة بيضاء من بين هؤلاء
النسوة.. كت أظنها - بادي الرأي - واحدة من نساء اللاجئين مصابة بالبرص..
فسألت صاحبها عنها ..

قال لي مرافقي: هذه منصرة .. نرويجية .. في الثلاثين من عمرها ..
تقيم هنا منذ ستة أشهر .. تلبس لباسنا.. وتأكل طعامنا.. وترافقنا في أعمالنا..
وهي تجمع الفتيات كل ليلة .. تتحدث معهن .. وتعلمهن القراءة والكتابة.. ووأحياناً الرقص ..
وكم من يتيم مسحت على رأسه! و مريض خفت من ألمه!
فتتأملني في حال هذه المرأة.. ما الذي دعاها إلى هذه القفار النائية وهي على ضلالها؟!
وما الذي دفعها لترك حضارة أوروبا ومووجهها الحضراء؟!
وما الذي قوى عزمها على البقاء مع هؤلاء العجزة الحاويح وهي في قمة شبابها؟!
أفلا تصاغرين نفسك ..
هذه منصّرة ضالة .. تصر وتكابد .. وهي على الباطل ..
بل في أدغال أفريقيا .. تأتي المنصّرة الشابة من أمريكا وبريطانيا وفرنسا ..
تأتي لتعيش في كوخ من خشب .. أو بيت من طين .. وتأكل من أردئ الطعام كما يأكلون ..
وتشرب من النهر كما يشربون .. ترعى الأطفال .. وتطبب النساء ..

فإذا رأيتها بعد عودها إلى بلدها .. فإذا هي قد شحبت لونها .. وخشنت جلدتها .. وضعفت جسدها .. لكنها تنسى كل هذه المصاعب لخدمة دينها ..
عجبًا .. هذا ما تبذله تلك النصرانيات الكافرات .. ليعبد غير الله ..
(إن تَكُونُوا تَالِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَالَّمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ) ..

ويقول آخر ..

كنت في ألمانيا .. فطرق علي الباب .. وإذا صوت امرأة شابة ينادي من ورائه ..
فقلت لها : ما تريدين ..؟
قالت : افتح الباب .. قلت : أنا رجل مسلم .. وليس عندي أحد .. ولا يجوز أن تدخلني عليًّا ..
فأصررت عليًّا .. فأبيت أن أفتح الباب ..
فقالت : أنا من جماعة شهود يهوه الدينية .. افتح الباب .. وخذ هذه الكتب والنشرات .. قلت :
لا أريد شيئاً ..
فأخذت تترجى .. فوليت الباب ظهري .. ومضيت إلى غرفتي ..
فما كان منها إلا أن وضعت فمهما على ثقب في الباب ..
ثم أخذت تتكلم عن دينها .. وتشرح مبادئ عقيدتها لمدة عشر دقائق ..
فلما انتهت .. توجهت إلى الباب وسألتها : لم تتبعين نفسك هكذا ..
فقالت : أنا أشعر الآن بالراحة .. لأنني بذلت ما أستطيع في سبيل خدمة ديني ..
[إن تَكُونُوا تَالِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَالَّمُونَ] ..

وأنت .. أفلأ تسأعلت يوماً ..

ماذا قدمت للإسلام ..

كم فتاة تابت على يدك .. كم تتفقين لهداية الفتيات إلى ربك ..
تقول بعض الصالحات لا أجرؤ على الدعوة .. ولا إنكار المنكرات ..

عجبًا !! كيف تحرؤ مغنية فاجرة .. أن تغنى أمام عشرة آلاف يلتهمونها بأعينهم قبل آذانهم .. ولم
تقل إني خائفة أخجل ..

كيف تحرؤ راقصة داعرة .. أن تعرض جسدها أمام الآلاف .. ولا تفزع وتوجل ..
وأنت إذا أردنا منك مناصحة أو دعوة .. خذلك الشيطان ..

بل بعض الفتيات .. تزين لغيرها المنكرات .. فتتبادل معهن مجالات الفحشاء .. وأشرطة الغناء .. أو
تدعوهن إلى مجالس منكر وبلاء ..

وهذا من التعاون على الإثم والعدوان .. والدخول في حزب الشيطان ..
ولتقلبن هذه الحبة إلى عداوة وبغضاء ..

قال الله : (الأَخْلَاءِ يُوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لَبْعَدَ عَدُوٍّ إِلَّا مَنِينَ) .. هذا حاذهن في عرصات القيامة ..
يلبسن لباس الخزي والندامة ..

أما في النار .. فكما قال الله عن فريق من العصاة : {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَا وَأَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} ..

نعم يلعن بعضهن بعضاً .. تقول لصاحبتها التي طالما جالستها في الدنيا .. وضاحتها وقبلتها ..
تقول لها يوم القيمة : لعنك الله أنت التي أوقعتني في الغزل والفحشاء ..

فتتصح بها الأخرى : بل لعنك الله أنت .. فأنت التي أعطيتني أشرطة الغناء
فتتجييها : بل لعنك الله .. أنت التي زينتني لي التسکع والسفور ..

فترد عليها : بل لعنك الله أنت .. أنت التي دللتني على طرق الفجور ..

عجبًا .. كيف غابت تلك الضحكات .. واهمسات واللمسات .. طالما طفتما في الأسواق ..
وضاحتكم الرفاق .. واليوم يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ..

نعم .. لأنهن ما اجتمعن يوماً على نصيحة أو خير ..

فهن يوم القيمة يجتمعن .. ولكن أين يجتمعن ؟ في نار لا ينبو سعيرها .. ولا يبرد هببها ..

ولا يخفى حرها .. إلا أن يشاء الله ..

فأين نساؤنا اليوم؟

أين نساؤنا عن سير هؤلاء الصالحات ..

أين النساء اللاتي يقعن في المخالفات الشرعية في لباسهن .. وحديثهن .. ونظرهن .. ثم إذا نصحت إحداهن قالت : كل النساء يفعلن مثل ذلك .. ولا أستطيع مخالفة التيار ..
سبحان الله !!

أين القوّة في الدين .. والثباتُ على المبادئ ..

إذا كانت الفتاة بأدني فتنة تتخلى عن طاعة ربه .. وتطيع الشيطان .. أين الاستسلام لأوامر الله ..
والله تعالى يقول : [وما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً] ..

أين تلك الفتيات العابثات .. اللاتي تتعرضن لإحداهن للعناء ربه ..

فتلبس عباءتها على كتفها .. فيرى الناس تفاصيل كتفيها وجسدها .. إضافة إلى تشبهها بالرجال ..
لأن الرجال هم الذين يلبسون عباءاتهم على أكتافهم .. ومن تشبهت بالرجال فهي ملعونة ..
وأين تلك تلك الواشمة .. التي تضع الوشم على وجهها على شكل نقط متفرقة .. أو على شكل رسوم في مناطق من جسدها .. وهذا فعل المؤمنات .. والنبي ﷺ قد قال : لعن الله الواشمة
والمستوشمة ..

بل .. أين تلك المرأة التي تلبس الشعر المستعار .. أو ما يسمى بالباروكة .. والله تعالى قد لعن الواصلة والمستوصلة ..

فهؤلاء النساء ملعونات .. أتدرى ما معنى ملعونة؟! أي مطرودة من رحمة الله .. مطرودة عن سبيل الجنة ..

أو ترضين أن تطردي عن الجنة .. بسبب شعرات تنتفيها من حاجبيك .. أو عباءة تزليها على كتفيك .. أو نقاط من وشم في أنحاء جسدك ..

المحرومات .. !!

من اتباع اهوى .. والشيطان .. تكلف الفتاة في تزيين مظاهرها .. ولو كان في ذلك التعرض للعنزة الله ..

ومن ذلك غص الحواجب وترقيقها.. إما بالتنفس أو الحلق ..

وهو تحقيق لوعيد الشيطان لما قال لربه : (وَلَا مُرْئَتُهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا نَّارِيًّا) ..

والنمس تعرض للعنزة الله .. فقد صح عند أبي داود وغيره عن ابن مسعود Z قال : لعن رسول الله J الواشمة والمستوشمة والنامضة والمتتمصة المغيرات خلق الله ..

سبحان الله .. كيف تفعلين ما يعرضك للعنزة الله .. وأنت تسألين الله المغفرة والرحمة في الصلاة وخارجها .. أليس هذا تناقضاً بين قولك وفعلك ؟

تطلبين الرحمة وتفعلين ما يطردك منها ..

إن هذا لشيء عجائب !!

وأفتى أهل العلماء الربانيون بتحريمه .. وبين يدي أكثر من عشرين فتوى بتحريمه ..
فمن مقتضى إيمانك بالله .. طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر ..

بل إن النمس من التشبه بالكافرات ومن تشبه بقوم فهو منهم .. والله يقول يوم القيمة : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) .. أي أشباهم ونظراهم .. ومن أحب قوماً حشر معهم ..
ولا تقولي كثيرات يفعلن ذلك ..

فكثيرات أيضاً يبعدن الأصنام .. فهل تعبدين معهن ..

وكثيرات يعلقن الصليب .. فهل تفعلين مثلهن ..

إن كثرة العاصيات لا تعذرك عند الله ..

فأنت مسؤولة عن عملك ..

وكمما كنت في ظهر أبيك وحدك .. ثم في بطん أمك وحدك .. ثم ولدت وحدك ..
إإنك تموتين وحدك .. وتبعثين يوم القيمة وحدك .. وتمرين على الصراط وحدك .. وتأخذين كتابك
ووحدك .. وتسألين بين يدي الله وحدك ..

قال الله : {إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَخْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا } ..

على موج البحر ..

كم من الفتيات المؤمنات .. انحرفت إحداهن مع الأمواج ..

فبدأت تتتساهم بالحجاب والعباءة .. وترضي أن تتبع ما يصنعه المفسدون .. بل يصممه الفجرة

والكافرون .. من العباءات التي تظهر الزينة بدل أن تسترهـا ..

عجبًا !! كيف ترضين أن تكوني دمية يلبسونها ما شاعوا؟

فهذه عباءة مطرزة .. وتلك مخصرة .. والثالثة على الكتفين .. والرابعة واسعة الڭمـين ..

أصبحت أكثر العباءات .. تحتاج إلى سترها بعباءة ..

فالحجاب .. إنما شرع لستر الزينة عن الرجال .. فإذا كان الحجاب في نفسه زينة .. فما الحاجة إليه

..

وقد قال e فيما رواه مسلم : (صنفان من أهل النار لم أرهما .. رجال معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس .. ونساء كاسييات عاريـات مائلات ميلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا).

فمن هي الفتاة التي لا تريد الجنة ولا رائحتها؟

أما تعلمـين .. أنك بتبرجك وسفورك تصبحـين وسيلة من وسائل الشـيطـان؟

هل ترضـين أن تكونـي سبـباً في وقـوع مـسلم في الحـرام؟

أندرـينـكـ إنـكـ إـذـا لـبـستـ عـبـاءـةـ مـتـبـرـجـةـ .. ثـمـ رـأـنـكـ فـتـاةـ فـاشـتـرـتـ مـثـلـهـاـ فـلـبـسـتـهـاـ .. أـتـعـلـمـينـ أـنـ عـلـيـكـ

وزـرـهـاـ وـوـزـرـ منـ قـلـدـهـاـ هـيـ أـيـضاـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ..

أـيـسـرـكـ أـنـ تـكـوـنـ قـدـوةـ فـيـ الشـرـ ..

تتجملين لمن؟!

ولو سالت امرأة ترينت بعباءة من هذه الأنواع .. لماذا تلبسين هذه العباءة؟ لقالت لك : هذه أجمل .. فاسأليها عند ذلك : تتجملين لمن؟!! نعم تتجملين لمن؟! خاطب شريف .. أو زوج عفيف .. إنها تنزرين لينظر إليها سفلة الناس .. من لا يلتقطون لمراقبة الله لهم .. من لا يهمهم شرفها .. ولا عفتها أو كرامتها .. يسعى أحدهم لشهوة فرجه .. ولذة عينه .. ثم إذا قضى حاجته منها .. ركلها بقدمه .. وبحث عن فريسة أخرى ..

هلا تفكرت يوماً .. لماذا أمرك الله بالحجاب .. نعم لماذا قال الله : { وَلَيُضْرِبُنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِّلِنَّ زِينَتَهُنَّ } .. لماذا أمرك الله بستر زينتك .. وجهك وشعرك وسائر جسدك .. لماذا أمرك الله بهذا .. هل بينه وبينك خصام.. أو ثأر وانتقام .. كلا .. فهو الغني عن عباده الذي لا يظلم مثقال ذرة ..

ولكنها سنة الله الباقيه .. وشريعته الماضية .. قوله الذي لا يبدل .. وحكمه الذي يعدل .. قضى على الرجل بأحكام .. وعلى المرأة بأحكام .. ولا يمكن أن تستقيم الدنيا إلا بطاعته .. والمرأة الصالحة تسلم لربها في أمره ..

وتأمل في ما رواه مسلم .. من خبر تلك المرأة .. التي جاءت إلى عائشة يوماً فسألتها .. فقالت : ما بال الحائض إذا ظهرت من حيضها .. تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فعجبت عائشة من سؤالها .. وقالت : أحروريه أنت؟ أي من الخوارج على الدين؟ قالت : لست بحروريه .. ولكنني أسأل ..

فقالت عائشة : كان يصيغنا ذلك على عهد رسول الله ﷺ .. فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة ..

نعم .. تسلیم تام لأوامر الله .. { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } ..

نعم .. الفائزون هم الذين يسلمون الله في أمره ..

أما غيرهم .. فهم يسعون جاهدين .. لترع عباءتك .. وهتك حجابك ..

يستميتون لتحقيق غاياتهم .. ينفقون من أموالهم .. ويدللون من أو قائمهم .. فهذه مجلة سافرة .. وتلك
مقالة فاجرة .. وهذا برنامج يشكك في الحجاب ..
يشيعون الفاحشة في الذين آمنوا ..

يريدون التمتع بالنظر إلى زينتك في أسواقهم .. والأنس برقنك في مسارحهم .. والتلذذ بجسدهك
على فرشهم .. وبخدمتك لهم في طائراتهم .. فهم في الحقيقة يطالبون بحقوقهم لا بحقوقك ..
عجبًا لهم .. !! لم يعرفوا من حقوق المرأة .. إلا حق التبرج ونزع الحجاب .. وحق قيادة السيارة ..
وحق السفر بلا محروم .. وحق العمل ومخالطة الرجال .. وحق الخروج في وسائل الإعلام .. إلى آخر
تلك الحماقات التي يسمونها حقوقاً ..
تباهي لهم .. !! لم نسمعهم يوماً يطالبون بحقوق الأرامل والمعوقات .. أو يطالبون الأبناء بحقوق الأمهات
..

يطالبون بالفساد .. ويظهرون أنهم يريدون رقي المجتمع .. وهذا حال المنافقين .. فهم أحفاد عبد الله
بن أبي بن سلوان .. رأس المنافقين في عهد رسول الله ﷺ ..
ألم ترى أنه أقى علينا عائشة Z بالزنا .. وأشاع المقالة ورددتها بين الناس .. وزعم أنه يريد إشاعة
الفضيلة .. وهو في الحقيقة أستاذ الرذيلة .. وموقد نارها .. ألا ترين أنه كان يشتري الإماماء
الجميلات ثم يأمرهن بالبغاء والزنا .. ليجمع المال من ذلك .. حتى فضحه الله في القرآن بقوله تعالى
: (وَلَا تُنْكِرُهُوا فَتَيَّاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصَّنَا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ..
فهم يرددون .. العباءة على الرأس تصايك .. والثوب الطويل يشق عليك .. والبطال أسهل
لمشكك .. وتغطية الوجه تكتم أنفاسك ..
 القوم أعجبوا بحضارة الكفار .. فظنوا أن الطريق إليها نزع الحجاب .. وتشمير الثياب ..
وإن جولة واحدة في إحدى مدن الغرب أو الشرق تكفي لإدراك هذه الحقيقة .. فالمرأة تشغله حمالة
حقائب في المطار .. وعاملة نظافة في الطريق .. ومنظفة حمام في الشركة ..
وإن كانت جليلة .. اشتغلت في مرقص أو بار .. فهذا سكير يعربد بها .. وذاك فاجر يعيث بجسدها
.. والثالث يتخذها سلعة يتكسب منها .. فإذا قضاوا حاجتهم منها صفعوا وجهها ..
وإذا كبرت أقيمت في دار العجزة التي هي أشبه بالسجون .. بل بالمقابر ..

عجبًا .. أهذه هي الحرية التي يعنونها ..
والله لإن كنا نتألم لمصاب مسلمة في الفلبين .. وأخرى في كشمير ..
فإن المرأة هناك لا تجد من يتأنم لها ..

هل تريدين الجمال؟!

ليس الجمال بالعرض للعنة الله وسخطه ..
بل الجمال الحقيقي هو ما يكون بطاعة الله ..
ويكمل الجمال ويزين .. للمؤمنات في الجنة ..
إذا كان الله تعالى قد وصف الحور العين بما وصف ..
وهن لم يقمن الليل .. ولم يصمن النهار .. ولم يصبرن عن الشهوات ..
فما بالك بجمالك أنت .. وحسنك .. وبهائك ..
وأنت التي طالما خلوت بربك في ظلمة الليل .. يسمع نجواك .. ويحيب دعاك .. طالما تركت لأجل
رضاه اللذات .. وفارقت الشهوات ..
فيا بشراك وقد تلقتك الملائكة عند الأبواب .. تبشرك بالنعم وحسن الثواب .. وقد ازدلت جمالاً
فوق جمالك ..
[وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم] ..

أنت ملكة .. ملقة ..

يقول أحد الأطباء :

كنت أدرس في بريطانيا ..

و كانت جارتنا عجوزاً يزيد عمرها على السبعين عاماً ..

كانت تستثير شفقة كل من رآها .. قد احذو دب ظهرها .. ورق عظمها .. ويس جلها ..

ومع ذلك .. فهي وحيدة بين جدران أربعة ..

تدخل وتخرج وليس معها من يساعدها من ولد ولا زوج ..

تطبخ طعامها .. وتغسل لباسها ..

متزها كأنه مقبرة .. ليس فيه أحد غيرها .. ولا يครع أحد بابها ..

دعتها زوجتي لزيارتها ذات يوم ..

فأخبرتها زوجتي بأن الإسلام يجعل الرجل مسؤولاً عن زوجته .. يعمل من أجلها .. يبتاع طعامها

ولباسها ..

يعالجها إذا مرضت .. ويساعدها إذا اشتكت ..

وهي تجلس في بيتها .. تجب عليه نفقتها ورعايتها .. بل وحماية عرضها ونفسها ..

إذا رزقت بأولاد .. وجب عليهم هم أيضاً براها .. والذلة لها ..

ومن عقها من أولادها نبذه الناس وقاطعوه حتى يبرّها ..

فإن لم تكن المرأة ذات زوج وجب على أبيها أو أخيها .. أو عليها .. أن يرعاها ويصونها ..

كانت هذه العجوز .. تستمع إلى زوجتي .. بكل دهشة وإعجاب ..

بل كانت تدافع عن ابنها وهي تتذكر أولادها وأحفادها الذين لم ترهم منذ سنوات .. ولا يزورها أحد

منهم .. بل لا تعرف أين هم ..

وقد تموت وتتدفن أو تحرق وهم لا يعلمون .. لأنها لا قيمة لها عندهم ..

أنفت زوجتي حديثها .. فبقيت العجوز واجهة قليلاً .. ثم قالت :

في الحقيقة .. إن المرأة في بلادكم : ملقة .. ملقة ..

نعم والله .. أيتها الأخت الكريمة أنت عندنا ملقة ..

نعم ملقة تسفك من أجلك الدماء .. فمن قتل دون عرضه فهو شهيد ..

وترخص لأجلك الأرواح .. وتنفق الأموال ..
ولأنك ملكة مصنونة أمر الرجال حولك أن يحفظوك ..

الأغان وأشجان .. !!

بعض الفتيات قد يجبرها الشيطان .. إلى سبيل الرذيلة .. بسماع الغناء .. والتعلق بالفحشاء ..
وقد قال تعالى : (ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله) كان ابن مسعود Z
يقسم بالله أن المراد به الغناء ..
وفي الصحيح قال J : " ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعاذف " ..
وصح عند الترمذى .. أنه J قال : " ليكونن في هذه الأمة خسف وقدف ومسخ وذلك إذا شربوا
الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعاذف " ..
ونص العلماء على تحريم آلات اللهو والعزف .. والتحرىم يشتد والذنب يعظم إذا رافق الموسيقى
غناء ..

وتتفاقم المصيبة عندما تكون كلمات الأغاني عشقاً وجماً وغراماً ووصفاً للمحاسن ..
بل هي مزمار الشيطان .. الذي يزمر به فيتبعه أولياًوه.. قال تعالى : [واستفزز من استطعت منهم
بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك] .. وقال ابن مسعود : الغناء رقية الزنا.. أي أنه طريقه
ووسيلته ..

عجبًا .. هذا كان يقوله ابن مسعود لما كان الغناء يقع من الجواري والإماء المملوکات .. يوم كان
الغناء بالدف والشعر الفصيح .. يقول هو رقية الزنا ..
فماذا يقول ابن مسعود لو رأى زماننا هذا .. وقد تنوّع الألحان .. وكثُر أعون الشيطان ..
فأصبحت الأغاني تسمع في السيارة والطائرة .. والبر والبحر ..
بل حتى الساعات والأجراس وألعاب الأطفال والكمبيوتر وأجهزة الهاتف .. دخلت فيها الموسيقى

..

رقيقة الزنا !!

والأغاني طريق لنشر الفاحشة .. وإثارة الغرائز .. فما يكاد يذكر فيها إلا الحب والغرام.. والعشق
والهياق ..

بالله عليك ..

هل سمعت مغنياً غنى في التحذير من الزنا ؟ أو غض البصر ؟
أو حفظ أعراض المسلمين ؟!! أو في الحث على صوم النهار .. وبكاء الأسحاق ..
كلا.. ما سمعنا عن شيء من ذلك..

بل أكثرهم يدعوا إلى العشق المحرم .. وتعلق القلب بغير الله ..

بل قد يجر إلى الدهمية العظمى .. وهو عشق الفتاة لفتاة مثلها .. والإعجاب بها .. ومصاحبتها ..
نعم .. تحبها .. لا لأنها قوامة ليل .. أو صوامة نهار .. لا ولكن بجمال وجهها .. وملاحة بسمتها ..
تعجبها حركاتها .. وتشيرها ضحكتها ..

بل .. وتعجب منها بكل شيء وإن كان قبيحاً ..

وبعض الفتيات قد تتساهل بمثل ذلك.. بل قد يظهر منها ما يدل على استدعائها لذلك..
فكمن نرى من الفتيات المائعات في حركاتها وضحكتها .. بل وأسلوب الكلام.. وطريقة المشي..
إضافة إلى لبس الشياب الضيقة .. والتغنج والدلال .. وكثرة اللمسات والقبلات .. وتبادل الرسائل
العاطفية .. والهدايا الشيطانية ..

نرى أحياناً هذه المظاهر في بعض المدارس .. والكليات ..

فلماذا تفعل الفتاة ذلك .. بسبب الإعجاب والعشق والحب ..

وهذا هو الشذوذ عن الفطرة .. وهو مؤذن بتزول العذاب الذي نزل على قوم لوط ..
فماذا فعل قوم لوط ؟

اكتفى رجاتهم برجالهم .. ونساؤهم بنسائهم ..

وقد ذكر الله خبر هؤلاء الفجار في القرآن .. وأن لوطاً صاح بهم وقال [أتآتون الفاحشة ما سبقكم
بها من أحد من العالمين] ..

وإذا وقعت هذه الفاحشة.. كادت الأرض تهتز من جوانبها.. والجبال تزول عن أماكنها..
ولم يجتمع الله على أمة من العذاب ما جمع على قوم لوط.. فإنه طمس أبصارهم.. وسوّد وجوههم..
وأمر حبريل بقلع قراهم من أصلها ثم قلبها عليهم.. ثم خسف بهم.. ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل..
قال عز من قائل : [فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطربنا عليها حجارة من سجيل] ..
فجعلهم آية للعالمين.. وموعظة للمتقين.. ونكاية للمجرمين..
إن في ذلك آيات للمتوسّعين..

أخذهم على غرة وهم نائمون.. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون..
نعم.. ذهبت اللذات.. وأعقبت الحسرات.. وانقضت الشهوات..
تمتعوا قليلاً.. وعدبوا طويلاً.. وأعقبهم عذاباً أليماً..
ندموا والله ولا ينفع الندم.. وبكوا بدل الدموع الدم..
فلو رأيتمهم والنار تشوي وجههم..
وخرج من أفواههم وأنوفهم..
وهم بين أطباق الجحيم.. يشربون كؤوس الحميم..
ويقال لهم وهم على وجوههم يسحبون.. ذوقوا ما كنتم تكسبون..
[إصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تخزون ما كنتم تعملون]
وما هي من الظالمين بعيد..

أما رسول الله ﷺ فقد صح عنه فيما رواه الترمذى : (إن أخوف ما أخاف على أمي عمل قوم لوط) ..
وصح فيما رواه ابن حبان : (لعن الله من عمل عمل قوم لوط.. لعن الله من عمل قوم لوط.. لعن
الله من عمل عمل قوم لوط) ..

وصح في مسنن أحمد أنه ﷺ قال : (من وجدتهم يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه الفاعل والمفعول به) ..
أما الصحابة فكانوا يحرقون اللوطية بالنار..

وقال ابن عباس ؓ : اللوطى إذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيراً..
ومن كانت قد أسرفت على نفسها .. ووقدت في شيء من ذلك.. فلتسارع إلى التوبة والاستغفار..
والإناية إلى العزيز الغفار..

نعم .. توبى إلى الله .. مزقني ما عندك من رسائل وأرقام .. وأتلقي الصور والأشرطة والأفلام ..

أثبتي أن حبك للرحمٍ أعظم من كل حب .. أثبتي أنك تقدمين طاعة الله على طاعة الهوى والشيطان

..

فأين تلك المسكينة !!!

التي تعرض عن سماع السور والآيات .. وتستمع إلى المعاذف والأغانيات .. فتتعرض لعذاب الله ..
وتحرم من سماع الغناء في الجنة .. سبحان الله .. ما كفاك القرآن وسماعه .. فتركية وبحث عن الغناء
.. قال محمد ابن المنكدر : إذا كان يوم القيمة نادى مناد :

أين الذين كانوا يتزهون بأسمائهم وأنفسهم عن مجالس اللهو وزمامير الشيطان ؟!
أسكتوهن رياض المسك .. ثم يقول الله للملائكة : اسمعوهن تمجيدي وتحميدي ..
وعن شهر بن حوشب : إن الله جل ثناؤه يقول لملائكته :
إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلني .. فأسمعوا عبادي .. فيأخذون
بأصوات من تسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط ..
قاتل ومقتول !!

وأنا عندما أكتب إليك هذه الكلمات .. أعلم بآنك أرفع من أن تستمعي إلى الغناء .. أو تقع في
الفحشاء ..

لكني أريدك أن تكوني داعية لغيرك .. آمرة بالمعروف .. ناهية عن المنكر ..
كوني شجاعة .. نعم شجاعة .. ولا يخذلك الشيطان ..

صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي ﷺ .. عجوز قد جاوز عمرها ستين سنة .. ولكن لها بطولات
وأعاجيب ..

لما اجتمع الكفار من قريش وغيرها .. وتأمروا على غزو المدينة .. حفر المسلمون خندقاً في جهة من
جهات المدينة .. وكانت الجبال تحيط ببقية الجهات ..
وكان عدد المسلمين قليلاً .. فاستنفرهم النبي ﷺ للرباط أمام الخندق لصدّ من يتسلل إليهم من
الكافر ..

أما النساء والصبيان فقد جمعهم النبي ﷺ في حصن منيع .. ولم يترك عندهم من يحرسهم .. لقلة المسلمين وكثرة الكفار ..

وبيّنما النبي ﷺ منشغل مع أصحابه في القتال عند الخندق .. تسلل جمّع من اليهود حتى وصلوا إلى الحصن .. ثم لم يجرؤا على الدخول خشية من وجود أحد من المسلمين .. فاصطفوا خارج الحصن .. وأرسلوا واحداً منهم يستطلع لهم الأمر .. فجعل هذا اليهودي يطوف بالحصن .. حتى وجد فرجة فدخل منها .. وجعل يبحث وينظر .. فرأته صافية ٦ .. ففرّقت وقالت في نفسها :

هذا اليهودي يطوف بالحصن .. وإن والله ما آمنه أن يدل على عورتنا مَن وراءنا من يهود .. وقد شغل رسول الله ﷺ وأصحابه .. وإن صرخت فرّقت النساء والصبيان .. وعلم اليهودي أن لا رجال في الحصن ..

فتناولت سكيناً وربطتها في وسطها .. ثم أخذت عموداً من خشب .. ونزلت من الحصن إليه وتحينت منه التفادة .. فضربته بالعمود على أم رأسه .. حتى قتله .. فلما حمد .. تناولت سكيناً ..

فلله درّ صافية .. تلك العابدة النقية .. تأمل في جرأتها وبذلها نفسها لخدمة الدين .. فكم تبذلن أنت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. كم ترين في المجالس من النامضات .. وفي الأسواق من المترجات .. وفي الأعراس من المتعريات .. فماذا فعلت تجاههن ؟!

[المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المُنكر ويقيمون الصلاة ويتّبعون الزكاة ويطّعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم] .. ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استحق اللعنة ..

[لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون] .. ولا تخجلني من ذلك فالدعوة تحتاج إلى جرأة في أو لها .. ثم تفرّحين بآخرها ..

العروس !!!

والصالحات القابضات على الجمر .. إذا أتى إحداهم الأمر من الشريعة .. أطاعت .. وسلّمت ..
وأذعنـت .. ولم تعتـرض .. أو تـخالف .. أو تـبحث عن مـخارج .. وتأمـلي في خـبر تلك الفتـاة العـفيفـة
الـشـرـيفـة .. العـروـس ..

كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : جلبيـب في وجهـه دـمامـة .. فـعـرض عـلـيـه رسـول الله
التـزوـيج .. فـقـال : إـذـا تـجـدـنـي كـاسـداـ ..

فـقـال : غـيرـ أـنـكـ عـنـدـ اللهـ لـسـتـ بـكـاسـدـ ..

فـلـمـ يـزـلـ النـبـيـ ﷺ يـتـحـينـ الفـرـصـ لـتـزوـيجـ جـلـبيـبـ ..

حتـىـ جاءـ رـجـلـ مـنـ الـأـنـصـارـ يـوـمـاً يـعـرـضـ اـبـنـتـهـ الشـيـبـ عـلـىـ رسـولـ اللهـ ﷺ .. ليـتـزـوـجـهاـ .. فـقـالـ : r :

نعمـ ياـ فـلـانـ .. زـوـجـيـ اـبـنـتـكـ ..

قالـ : نـعـمـ وـنـعـمـينـ .. ياـ رسـولـ اللهـ ..

فـقـالـ : إـنـيـ لـسـتـ أـرـيـدـهـاـ لـنـفـسـيـ .. قـالـ : فـلـمـنـ ؟ قـالـ : جـلـبيـبـ ..

قالـ : جـلـبيـبـ !! ياـ رسـولـ اللهـ !! حـتـىـ استـأـمـرـ أـمـهـاـ ..

فـأـتـىـ الرـجـلـ زـوـجـتـهـ فـقـالـ : إـنـ رسـولـ اللهـ يـخـطـبـ اـبـنـتـكـ ..

قالـتـ : نـعـمـ .. وـنـعـمـينـ .. زـوـجـ رسـولـ اللهـ ﷺ .. قـالـ : إـنـهـ لـيـسـ يـرـيـدـهـاـ لـنـفـسـهـ .. قـالـتـ : فـلـمـنـ ؟ قـالـ

: يـرـيـدـهـاـ جـلـبيـبـ ..

قالـتـ : حـلـقـىـ جـلـبيـبـ .. لـاـ لـعـمـرـ اللهـ لـاـ أـزـوـجـ جـلـبيـبـاـ .. وـقـدـ مـعـنـاـهـاـ فـلـانـاـ وـفـلـانـاـ .. فـاغـنـمـ أـبـوـهـاـ

لـذـكـ .. وـقـامـ لـيـأـتـيـ رسـولـ اللهـ ﷺ ..

فصـاحـتـ الفتـاةـ مـنـ خـدـرـهـاـ بـأـبـوـيـهـاـ : مـنـ خـطـبـنـيـ إـلـيـكـماـ ؟

قـالـاـ : رسـولـ اللهـ ﷺ ..

قالـتـ : أـتـرـدـانـ عـلـىـ رسـولـ اللهـ ﷺ أـمـرـهـ ؟ اـدـفـعـانـيـ إـلـىـ رسـولـ اللهـ ﷺ .. إـنـهـ لـنـ يـضـعـنـيـ .. فـكـأـنـاـ

جـلـلـتـ عـنـهـمـ ..

فـذـهـبـ أـبـوـهـاـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺ فـقـالـ : ياـ رسـولـ اللهـ .. شـأـنـكـ بـهـاـ فـرـوـجـهـاـ جـلـبيـبـاـ .. فـزـوـجـهـاـ النـبـيـ ﷺ

جلـبيـبـاـ ..

وـدـعـاـ لـهـاـ وـقـالـ : اللـهـمـ صـبـ عـلـيـهـمـاـ الـخـيـرـ صـبـاـ .. وـلـاـ تـجـعـلـ عـيـشـهـمـاـ كـدـاـ كـدـاـ ..

فلم يمض على زواجه أيام .. حتى خرج النبي ﷺ في غزوة .. وخرج معه جليلبيب .. فلما انتهى القتال .. وبدأ الناس يتفقد بعضهم بعضاً ..

سألهم النبي ﷺ : هل تفقدون من أحد قالوا : ن فقد فلانا وفلانا ..

ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟

قالوا : ن فقد فلانا وفلانا .. ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟

قالوا : ن فقد فلانا وفلانا .. قال : ولكنني أ فقد جليليباً ..

فقاموا يبحثون عنه .. ويطلبونه في القتال .. فلم يجدوه في ساحة القتال ..

ثم وجدوه في مكان قريب .. إلى جنب سبعة من المشركين قد قتلهم ثم قتلوا .. فوقف النبي ﷺ ينظر إلى جثته ..

ثم قال : قتل سبعة ثم قتلوا .. قتل سبعة ثم قتلوا .. هذا مني وأنا منه ..

ثم حمله رسول الله ﷺ على ساعديه .. وأمرهم أم يحرروا له قبره ..

قال أنس : فمكثنا نحفر القبر .. وجليلبيب ماله سرير غير ساعدي رسول الله ﷺ .. حتى حفر له ثم وضعه في لحده ..

قال أنس : فوالله ما كان في الأنصار أيم أنفق منها ..

تسابق الرجال إليها كلهم يخطبها بعد جليلبيب ..

[ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون] ..

والنبي ﷺ يقول كما في الصحيح : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) ..

أيهما أحب إليك؟!

فأين تلك الفتيات الصالحات .. اللاتي تقدم إحداهن محبة الله ورسوله على هواها .. فإذا سمعت الأمر من الله تعالى قدمته على أمر كل أحد .. بل قدمته على ما تزينه لها صديقاتها .. أو توسم به نفسها ..

قالت عائشة † كما عند أبي داود :

والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار .. أشدَّ تصديقاً بكتاب الله .. ولا إيماناً بالتلزيل ..
لقد أنزل في سورة النور قوله تعالى في الأمر بمحاجب المؤمنات [ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ولن يضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن] .. فسمعها الرجال من رسول الله ﷺ .. ثم انقلبوا إليهن .. يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها .. يتلو الرجل على امرأته .. وابنته .. وأخته .. وعلى كل ذات قرابته ..
فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها - وهو كساء من قماش تلبسه النساء - .. فاعتبرت به .. لفته على رأسها - ..

وقامت بعضهن إلى أزرهن فشققناها واختمنهن بها ..
أي الفقيرة التي لم تجد قماشاً تستر به وجهها ..أخذت إزارها وهو ما يلبس من البطن إلى القدمين ثم شقت منه قطعة غطت بها وجهها ..
تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه ..

قالت عائشة : فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ..
الله أكبر .. هذا حال المرأة في ذلك الزمان .. في تغطيتها لوجهها .. وسترها لزيتها .. تتستر حتى لا يراها الرجال ..

هل تدررين من هي هذه المرأة التي أمرت بالستر ..
إنها عائشة أم المؤمنين .. وفاطمة بنت رسول الله ﷺ .. وأسماء بنت أبي بكر .. وغيرهن من الصالحات التقييات ..

وهل تدررين يسترن زينتها عن من .. عن أبي بكر .. وعمر .. وعثمان .. وعلى .. وغيرهم من الصحابة .. أذكى رجال الأمة .. وأعفُهم وأطهُرُهم .. ومع ذلك أمرت النساء بالستر مع صلاح ذلك المجتمع ..

بل قد نهى الله أبا بكر .. وعمر .. وطلحة .. والزبير .. والصحابة جميعاً عن الاختلاط بالنساء ..
فقال :

[وإذا سألموهن متابعاً] يعني إذا سألتم أزواج النبي وهن أطهرون النساء .. [فسألوهن من وراء حجاب] .. لماذا .. ؟؟..

[ذلکم أطهرون لقلوبكم وقلوبهن] ..

فكيف الحال اليوم مع نسائنا .. ورجالنا .. وقد فسد الزمان ؟

ماذا نقول لنساء جريئات .. تحدث إحداهن البائع في السوق بكل طلاقة لسان .. وكأنه زوجها أو أخوها ..

بل قد تصاحكه وتغازله .. ليخض لها في السعر ..

مع لبسها للنقاب الواسع ..

وقد تزيد على ذلك الخلوة بالسائق .. وما خلا رجل بأمرأة إلا كان الشيطان ثالثهما ..

وكل هذه المعاصي هي تعلم أنها معاصر .. لكنها مع ذلك تقدم عليها بنعم أعطاها الله لها .. فتعصي الله بنعمته .. وكأن ربهما عاجز عن عذابها ..

سبحان الله .. لو شاء الله لسلب منك هذه النعم التي تعصينه بها !!

اذهي إلى مستشفى النقاهة وانظري أحوال النساء التي فقدن العافية ..

اذهي إلى هناك .. لترى فتيات في عمر الزهور ..

لا يتحرك في الواحدة منهن إلا عيناها ..

أما بقية جسدها فمشلول شلل كلي .. لو قطعت رجلاها ويداها بالسكاكين لما أحسست بشيء ..

نَسَأَ اللَّهُ هُنَ الشَّفَاءُ وَالْعَافِيَةُ .. وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ ..

كل واحدة منهن .. تتنمى لو تحكم ولو .. ياخراج البول والغائط ..

بل لا تدري إحداهن أنه قد خرج منها بول أو غائط إلى إذا شمت الرائحة .. يُلبسْ حفاظ على عوراهم كالأطفال ..

وتبقى الحفاظ على بعضهن ثلاثة أيام وأربعة ..

قد كانت مثلك .. تأكل وتشرب .. وتضحك وتلعب .. وتنمسي في الأسواق .. وفجأة .. ودون سابق تحذير .. أصيبيت بحادث سيارة .. أو جلطة في القلب أو الدماغ .. والنتيجة .. صارت حية في صورة ميتة .. عشر سنين .. وعشرين سنة .. وثلاثين .. [قل أرأيتم إن أخذ الله سعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدرون * قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بعنة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون] ..

ولا يعني أن كل من أصابها مرض فإن ذلك يكون عقوبةً وجزاء ..
كلا .. ولكن .. لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ..

في ميدان السباق .. !!

المؤمنات .. يتتسابقن إلى الأعمال الصالحة .. صغيرها وكبيرها .. وهن في كل ميدان سهم .. ولا تعلمين ما هو العمل الذي به تدخلين إلى الجنة .. فلعل شريطاً توزع عليه في مدرسة .. أو نصيحةً عابرة تتتكلمين بها .. يكتب الله بها لك رضاه ومغفرته .. ولقد .. أخبر النبي ﷺ كما في الصحيحين :
أن امرأة بغيًّا من بنى إسرائيل كانت تمشي في صحراء .. فرأت كلبًا بجوار بئر يصعد عليه تارة .. ويطوف به تارة .. في يوم حار قد أدلع لسانه من العطش .. قد كاد يقتله العطش .. فلما رأته هذه البغي ..
التي طالما عصت ربها .. وأغوت غيرها .. ووقعت في الفواحش .. وأكلت المال الحرام .. لما رأت هذا الكلب .. نزعت خفتها .. حذاءها .. وأوثقته بخمارها فترعت له من الماء .. وسقته .. فغفر الله لها بذلك .. الله أكبر .. غفر الله لها .. لماذا .. ؟ .. هل كانت تقوم الليل وتصوم النهار !؟ هل قتلت في سبيل الله !؟

كلا .. وإنما سقت كلباً شربةً من ماء .. فففر الله لها ..
وروى مسلم عن عائشة تأثراً أخبرت عن :
امرأة مسكينة جاءتها .. تحمل ابنتين لها .. فقالت : يا أم المؤمنين .. والله ما دخل بطوننا طعام منذ
ثلاثة أيام ..

فبحشت عائشة في بيت النبي ﷺ فلم تجد إلا ثلاثة قمرات ..
فأعطتها الثلاث قمرات .. ففرحت المسكينة بها .. وأعطت كل واحدة من الصغيرتين قرة .. ورفعت
إلى فيها قرة لتأكلها ..

فكانت البنتان لفترط الجوع .. أسرع إلى قمرتيهما من الأم إلى قمرتها ..
فرفعتا أيدييهما تريدان التمرة التي ييد الأم ..
فنظرت الأم إليهما .. ثم شقت التمرة الباقية بينهما ..
قالت عائشة : فأعجبني حناتها .. فذكرت الذي صنعت رسول الله ﷺ فقال : إن الله قد أوجب لها
بها الجنة .. أو أعتقها بها من النار ..

فالقابضات على الجمر يتسابقن إلى الطاعات .. وإن كانت يسيرة صغيرة .. والأعظم من ذلك هو
الحدر من المعاصي ..

وعدم التساهل بها .. فقد قال تعالى عن قوم تساهلوا بالمعاصي وتصاغروها : [وتحسبونه هيناً وهو
عند الله عظيم] ..
وأخبر النبي ﷺ كما في الصحيحين .. أنه رأى امرأة تعذب في النار ..
فما الذي أدخلها إلى النار ؟

هل سجدة لصنم ..؟ هل قتلت نبياً ؟ .. هل سرقت أموال الناس ..؟ كلا .. دخلت امرأة النار في
هرة .. سجنتها .. فلا هي أطعمتها .. ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً ..
قال ﷺ : فلقد رأيتها في النار والهرة تخدشها ..

وروى البخاري .. أنه قيل للنبي ﷺ :
يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ..
وتفعل .. وتصدق .. لكها .. تؤذني جيراها بلسانها ؟

قال رسول الله ﷺ : لا حير فيها .. هي من أهل النار ..
قالوا : وفلانة تصلي المكتوبة .. وتصدق بأثار - يعني بأجزاء يسيرة من الطعام - ولا تؤذى أحداً ..

قال رسول الله ﷺ : هي من أهل الجنة ..

الحرب !!

هل تعلمين ؟؟

أن الحرب الموجهة إليك حرب ضروس يريدون منها استعبادك .. وهتك عرضك .. باسم الحرية
والمساواة ..

فما معنى الحرية التي يدعوا إليها المفسدون ؟ ..

ولماذا لا يدعون إلى تحرير العمال المظلومين .. والضحايا المنكوبين .. والأيتام المنبوذين ..
لماذا يصرؤن على أن المرأة العفيفة .. التي تعيش في ظل ولها .. ولو مد أحد العابشين يده إليها .. لما
عادت إليه يده .. لماذا يصرؤن دائماً على أن هذه المرأة تحتاج إلى تحرير ..
هل ارتداء المرأة للعباءة والحجاب لتحمي نفسها من النظرات المسحورة .. يعد عبودية تحتاج أن تتحرر
المرأة منها .. ؟؟..

هل تخصيص أماكن معينة لعمل المرأة .. بعيدة عن مخالطة الرجال .. هو عبودية وذلل للمرأة .. ؟
هل تربية المرأة لأولادها .. ورفتها ببناتها .. وقرارها في بيتها .. هو عبودية تحتاج إلى تحرير .. ؟؟..
ثم .. لماذا نجد أن أكثر من يتباخون ويدعون إلى تحرير المرأة .. وتكشفها لهم .. ويزعمون أن حجابها
قيد وغلل لا بد أن تتحرر منه .. لماذا نجد أن أكثر هؤلاء هم ليسوا من العلماء .. ولا من المصلحين
.. وإنما أكثرهم من الزناة .. وشراب الخمور .. وأصحاب الشهوات المسحورة ؟؟
فلماذا يدعوا هؤلاء إلى تحرير المرأة ؟

لماذا يستميتون لإخراج العفيفة من بيتها .. لماذا ؟؟ الجواب واضح ..
اشتهوا أن يروها متعرية راقصة فزينوا لها الرقص .. فلما تعرّت وتبدلت .. وأصبحت تلهو وترقص
في المسارح .. أرضوا شهوا هم منها .. ثم صاحوا بها وقالوا : قد حرّنك ..

واشتهوا أن يتمتعوا بها متى شاءوا .. فزينوا لها مصاحبة الرجال .. ومخالطتهم .. حتى حولوها إلى حمام متنتقل .. يستعملونه متى شاءوا .. على فرشهما .. وفي حدائقهم .. وباراتهم .. وملاهيهم .. فلما تفككت وتنجست .. صاحوا بها وقالوا : قد حرّناك ..

خدعواها بقولهم حسناء والغولي يغرّهن النساء

واشتهوا أن يروها عارية على شاطئ البحر .. وساقية للخمر .. وخادمة في طائرة .. وصديقة فاجرة .. فزينوا لها ذلك كله وأغروها بفعله ..

فلما ولقت في مستنقع الفجور .. تصاحكوا بينهم وقالوا : هذه امرأة متحررة .. فمن ماذا حرّرها ؟

عجبًا .. هل كانت في سجن وخرجت منه إلى الحرية ؟

هل الحرية في تقصير الشياط .. ونزع الحجاب ..

أم الحرية في التسкуك في الأسواق .. ومضاجعة الرفاق ..

هل الحرية في مكالمة شاب فاجر .. أو الخلوة بذئب غادر ..

أليس الحرية الحقيقة .. والسيادة النقية .. هي أن تكوني عفيفة مستترة ..

أبوك يرأف عليك .. وزوجك يحسن إليك ..

وأخوك يحرسك بين يديك .. وولدك ينطرح على قدميك ..

وهذه هي الكرامة العظيمة التي أرادها الله تعالى لك ..

سفيرة النساء !!!

والجتمع قسمان .. داخلي وخارجي .. فالرجل يقوم على القسم الخارجي فيعمل ويكتسب .. ويبني البيت .. ويعالج المريض .. ويطعم الجائع .. ويقود السيارة .. وبييع ويشتري ..

والمرأة تربى الأولاد .. وتقوم على حاجة البيت .. ولا يصح الخلط بينهما .. بل كل فيما يخصه ..
الآلا ترى إلى ما أخرجه البيهقي في الشعب : أن أسماء بنت يزيد أتت النبي ﷺ .. وهو بين أصحابه
فقالت : بأبي أنت وأمي .. إني وافدة النساء إليك .. واعلم - نفسي لك القداء - أما إنه ما من
امرأة كائنة في شرق ولا غرب .. سمعت بمخرجـي هذا أو لم تسمع .. إلا وهي على مثل رأـي ..

إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء .. فآمنا بك .. وبإلاهك الذي أرسلك .. وإننا عشر النساء
محصورات مقصورات .. قواعد بيتك .. ومقضى شهواتكم .. وحاملات أولادكم ..
وإنكم معاشر الرجال .. فضلتم علينا بالجمعة والجماعات .. وعيادة المرضى .. وشهاد الجنائز ..
والحج بعد الحج .. وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ..
وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً .. حفظنا أموالكم .. وغزلنا أثوابكم ..
وربينا أولادكم ..

فما نشاركم في الأجر يا رسول الله ؟

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في
أمر دينها من هذه ؟
قالوا : لا ..

فالتفت ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة .. وأعلمي من خلفك من النساء .. أن حسن تجعل
إحداكن لزوجها .. وطلبه مرضاته .. واتباعها موافقته .. تعدل ذلك كله ..
فأدبرت المرأة وهي تهمل وتكبر .. فرحاً واستبشاراً ..
نعم كلُّ في مجاله .. المرأة ملكتها بيتها .. فهي فيه ملكة .. وزوجها ملك .. وأبناؤهم الرعية ..
ولكن قد تخرق هذه القاعدة .. عند الحاجة ..

بطولات .. أم عمارة ..

في طبقات ابن سعد .. أن أم عمارة Z خرجت مع جيش المسلمين إلى معركة أحد .. تسقي الماء
وتداوي الجرحى .. لكنها لما اشتد القتال .. وفرت جموع من المسلمين ..
فنظرت أم عمارة .. فرأت المسلمين يفرون .. والكافر يصلون ويجهلون .. وما ثبت إلا رسول الله
ﷺ يضارب بسيفه .. وليس حوله إلا عشرة من أصحابه .. فسلت سيفاً .. ثم أقبلت تشتد حتى
وقفت بين يدي النبي ﷺ .. تذب عنه .. والناس يرون به منهزمين .. وهي ليس معها ترس تدفع عن
نفسها ضرب السيوف ..

فمر رجل معه ترس .. فقال له ﷺ : ألق ترسك إلى من يقاتل .. فألقى الرجل ترسه .. فأخذته أم عمارة فجعلت تترس به عن رسول الله ﷺ .. ووقفت على قدميها تقاتل ..

فأقبل رجل على فرس فضرها بالسيف فاتقته بترسها .. فلم يصنع سيفه شيئاً .. وولى الرجل فضربت عرقوب فرسه .. فوقع على ظهره .. وهجمت عليه .. فجعل النبي ﷺ يصيح بابنها : أملك .. فأقبل ولدها فعاونها عليه حتى قتله ..

وفي هذه الأثناء .. أقبل فارس من الكفار .. إلى ولدها بين يديها .. فضربه على كتفه الأيسر .. فكادت يده أن تسقط من أصلها .. وجعل الدم يترف .. فالسافت إليه النبي ﷺ فرأى الدماء تجري على ثيابه .. فصاح به وقال : اعصب جرحك ..

فأخرجت أم عمارة .. خرقاً قد أعدتها للجرح .. فربطت جرح ولدها .. والنبي ﷺ ينظر إليهما ..

فلما أحكمت جرحه .. ضربت كتفه وقالت : انقض بُنيَّ فصارب القوم ..

فعجب النبي ﷺ من صبرها وأخذ يقول : ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ..

وفجأة أقبل عليها الرجل الذي ضرب ابنها .. فقال ﷺ : هذا ضارب ابنك يا أم عمارة ..

فاعترضت له فضربت ساقه فبرك على الأرض وهو يتنفس .. فأقبلت تضربه بالسيف حتى مات ..

فقال ﷺ : الحمد لله الذي أظفرك .. وأقر عينك من عدوك .. وأراك ثارك بعينك ..

ثم أقبل عليها أحد الكفار فضرها على عاتقها ضربة غرت في جسدها .. والنبي ﷺ .. يضارب القوم ويلتفت إليها .. فلما رأى جرحها .. صاح بولدها قال :

أملك .. أملك .. اعصب جرحة .. بارك الله عليكم من أهل البيت .. مقام أملك خير من مقام فلان وفلان .. رحمكم الله أهل البيت ..

فالتفت إليه أم عمارة وقالت وهي تصارع أنها :

ادع الله أن نرافقك في الجنة .. فقال : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة ..

قالت أم عمارة : بما أبالي ما أصابني من الدنيا ..

فكان ﷺ يقول بعدها : عن يوم أحد : ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أرى أم عمارة تقاتل دوني ..

نعم جرحت أم عمارة بأحد اثنين عشر جرحاً .. وشهدت بعدها قتال مسيلمة الكذاب .. فجرحت أحد عشر جرحاً .. وقطعت يدها ..
فرضي الله عنها .. تعلم أن الأصل بقاوتها في بيتها ترعى أولادها .. ولكن لما احتاج إليها الدين
نصرته بجسدها كما نصرته بعماها ..
وكذلك الرجل .. الأصل أنه يكبح خارج البيت ويرتاح داخله .. ولكن قد تخرق هذه القاعدة ..
فهذا رسول الله ﷺ أحياناً .. كان يخصف نعله .. ويغلي ثوبه .. ويكون في حاجة أهله ..

ما أغلاك عندنا !!

نعم .. لأنك عندنا غالبة ..
فقد أوصى الله بك أباك وأمك :
قال رَوَاهُ مُسْلِمٌ : (من عال جاريتبن حق تبلغا .. جاء يوم القيمة أنا وهو وضم أصابعه) ..
وأوصى بك أولادك فقال رَوَاهُ كَمَا فِي الصَّحِيفَتِينِ .. لِرَجُلٍ ذَي سَأْلَةٍ قَالَ : مَنْ أَحْقَنَ النَّاسَ بِحُسْنِ
صَاحْبَتِي ؟
قال : أَمْكَ .. ثُمَّ أَمْكَ .. ثُمَّ أَمْكَ .. ثُمَّ أَبُوكَ ..
بل أوصى النبي رَأَى بِالمرأة زوجها .. وذمّ من غاضب زوجته أو أساء إليها .. فعند مسلم والترمذى ..
أن النبي رَأَى قَامَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ .. إِذَا بَيْنَ يَدِيهِ مَائَةُ أَلْفٍ حَاجٍ ..
فِيهِمُ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ .. وَالْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ .. وَالْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ ..
صَاحَ رَأَى بِهؤلاء جمِيعاً وَقَالَ لَهُمْ :
أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا .. أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ..
وروى أبو داود وغيره ..
أنه في يوم من الأيام أطاف بأزواج رسول الله رَأَى نِسَاءً كَثِيرًا يشتكين أزواجاً جهن .. فلما علم النبي رَأَى
بذلك .. قام .. وقال للناس :

لقد طاف بآل محمد ر نساء كثير يشتكن أزواجهن .. ليس أولائك بخياركم .. وصح عند ابن ماجة والترمذى أن النبي ر قال :
(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ..

مسك .. وعنبر ..

قد يدقق الرجل على امرأته .. فيأمرها أو ينهاها .. وهو إنما يريد نجاتها ..
وانظري إلى عمر بن الخطاب ز .. وقد جيء إليه بمسك وعنبر من مصر .. لبيعه ويجعل ثنه في بيت
مال المسلمين .. فقال ز : وددت أني وجدت امرأة جيدة الوزن .. تكسر هذا الطيب وتبيعه وتجعل
المال في بيت مال المسلمين .. فقالت امرأته : أنا أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ..
قال : فافعلي ..

فأخذت النساء تأتيها .. وتكسر العنبر بيدها وتزن لهن وتبيع .. فكانت إذا التصدق بيدها شيء من
الطيب مسحته بخمارها ..

فلما أقبل عمر في الليل .. ناولته المال .. فلما دنا منها . ز شم فيها طيباً .. فقال : أشتريت من
الطيب ؟ .. قالت : لا .. قال : فمن أين هذه الريح ؟ .. قالت : كان يبقى في أصابعي فأمسحه بخماري ..

..

قال : سبحان الله .. النساء يشترين بأموالهن .. وأنتم تتطبين من مال المسلمين .. ثم جذ حمارها
من على رأسها .. وقام إلى قربة معلقة في السقف .. فصب منها على الخمار .. وأخذ يغسله
ويعصره ويشميه .. فإذا أثر الطيب باق فيه .. فكشف البساط .. ثم جعل على التراب ماءً وأخذ
يفرك الخمار على الطين .. حتى ذهب الرائحة .. فغسله ثم ألقاه إليها ..

خوفاً عليها من دقيق الحساب .. وأليم العذاب .. والله يقول : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون) ..

من أجلك نسحق الجمام !!

بلغ من إكرام الدين للمرأة .. أنها كانت تقوم بالحروب .. وتسحق الجمام .. وتتطاير الرؤوس ..
لأجل عرض امرأة واحدة ..

ذكر أصحاب السير :

أن اليهود كانوا يسكنون المسلمين في المدينة ..
وكان يغيطهم نزولُ الأمر بالحجاب .. وتستَرُ المسلمات .. ويحاولون أن يزرعوا الفساد والتكتشاف
في صفوف المسلمات .. مما استطاعوا ..
وفي أحد الأيام جاءت امرأة مسلمة إلى سوق يهود بني قينقاع ..
وكانَتْ عفيفة متسترة .. فجلست إلى صائغ هناك منهم ..

فاغناط اليهود من تسرّتها وعفتها .. وودوا لو يتلذذون بالنظر إلى وجهها .. أو لمسها والعبث بها ..
كما كانوا يفعلون ذلك قبل إكرامها بالإسلام .. فجعلوا يريدونها على كشف وجهها .. ويفرونها
لتزع حجاجها .. فأبانت .. وتنعت .. فغافلها الصائغ وهي جالسة .. وأخذ طرف ثوبها من الأسفل ..
وربطه إلى طرف حمارها المتدي على ظهرها ..

فلما قامت .. ارتفع ثوبها من ورائها .. وانكشفت سواؤها .. فضحك اليهود منها ..
فصاحت المسلمة العفيفة .. وودت لو قتلوها ولم يكشفوا عورتها ..
فلما رأى ذلك رجل من المسلمين .. سلَّ سيفه .. ووثب على الصائغ فقتله .. فشد اليهود على
المسلم فقتلواه ..

فلما علم النبي ﷺ بذلك .. وأن اليهود قد نقضوا العهد وتعرضوا للMuslimات .. حاصرهم .. حتى
استسلموا ونزلوا على حكمه ..

فلما أراد النبي ﷺ أن ينكل بهم .. ويثير لعرض المسلمة العفيفة ..
قام إليه جندي من جند الشيطان ..

الذين لا يهمهم عرض المسلمين .. ولا صيانة المكرمات ..
 وإنما هم أحدهم متعة بطنه وفرجه ..
قام رأس المنافقين .. عبد الله بن أبي ابن سلو ..

فقال : يا محمد أحسن في موالي اليهود و كانوا أنصاره في الجاهلية ..
 فأعرض عنه النبي ر .. وأبى ..
 إذ كيف يطلب العفو عن أقوام يريدون أن تشيع الفاحشة في الدين آمنوا .. فقام المنافق مرة أخرى
 .. وقال :
 يا محمد أحسن إليهم .. فأعرض عنه النبي ر .. صيانة لعرض المسلمين .. وغيرها على العفيقات ..
 فغضب ذلك المنافق .. وأدخل يده في جيب درع النبي ر .. وجره وهو يردد : أحسن إلى موالي ..
 أحسن إلى موالي ..
 فغضب النبي ر والتفت إليه وصاح به وقال : أرسلني ..
 فأبى المنافق .. وأخذ يناشد النبي ر العدول عن قتلهم ..
 فالتفت إليه النبي ر وقال : هم لك ..
 ثم عدل عن قتلهم .. لكنه ر أخرجهم من المدينة .. وطردتهم من ديارهم ..

حتى على النعش !!!

ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ..
 أن فاطمة بنت رسول الله ر .. كانت دائمـة الستر والغافـ ..
 فلما حضرـها الموت ..
 فكـرت في حـالـها وـقـد وـضـعـت جـثـتها عـلـى النـعش .. وـأـلـقـي عـلـيـها الـكـسـاء .. فـالـتـفـتـتـ إلى أـسـماءـ بـنـتـ
 عـمـيـسـ ..
 وـقـالتـ يـا أـسـماءـ : إـنـي قد اـسـتـقـبـحـتـ ما يـصـنـعـ بـالـنـسـاءـ ..
 إـنـه ليـطـرـحـ عـلـى جـسـدـ المـرـأـةـ الثـوـبـ فـيـصـفـ حـجـمـ أـعـضـائـهـ لـكـلـ مـنـ رـأـيـ ..
 فـقـالـتـ أـسـماءـ : يـا بـنـتـ رـسـوـلـ اللهـ .. أـنـا أـرـيـكـ شـيـئـاـ رـأـيـتـهـ بـأـرـضـ الـحـبـشـةـ ..
 قـالـتـ : مـاـذـا رـأـيـتـ ..

فدعـت أسمـاء بـجريدة نـخل رـطبة فـحتـتها .. حـتـى صـارت مـقوـسة كـالقبـة .. ثـم طـرـحت عـلـيـها ثـوـبـاً ..
فـقالـت فـاطـمـة : ما أـحـسـن هـذـا وـأـجـمـلـه .. تـعـرـف بـهـا الـمـرأـة مـن الـرـجـل .. فـلـمـا تـوـفـيت فـاطـمـة .. جـعـلـهـا
مـثـل هـوـدـج العـرـوـس ..

هـذـا حـرـص فـاطـمـة عـلـى السـتـر وـهـي جـثـة هـامـدـة .. فـكـيف لـمـا كـانـت حـيـة ؟!
سـبـحـان الله !!

أـين أـولـئـكـ الـفـتـيـاتـ الـمـسـلـمـات .. الـلـاتـي نـعـلـمـ أـنـهـنـ يـحـبـنـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ ..
وـقـلـوـبـهـنـ تـشـتـاقـ إـلـى الجـنـة .. وـلـكـنـ مـعـ ذـلـكـ :

تـذـهـب إـلـاـهـاـنـ إـلـى المـشـغـلـ النـسـائـيـ فـتـكـشـفـ عـورـهـاـ طـائـعـةـ مـخـتـارـةـ لـتـقـومـ اـمـرـأـةـ أـخـرـىـ يـازـالـةـ الشـعـرـ مـنـ
أـجزـاءـ جـسـدـهـا .. وـقـدـ قـالـ رـوـاهـ التـرـمـذـيـ : (ماـ مـنـ اـمـرـأـ تـضـعـ ثـيـابـهـا .. فـيـ غـيـرـ بـيـتـ زـوـجـهـا
.. إـلـاـ هـتـكـتـ السـتـرـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ رـبـهـا) ..

وـالـنـبـيـ رـأـىـ قدـ قـالـ فـيـمـاـ صـحـ عـنـ الـبـيـهـقـيـ : (شـرـ نـسـائـكـ الـمـتـبـرـجـاتـ الـمـتـخـيـلـاتـ ، وـهـنـ الـمـنـافـقـاتـ ، لـاـ
يـدـخـلـ الـجـنـةـ مـنـهـنـ إـلـاـ مـثـلـ الـغـرـابـ الـأـعـصـمـ) .. بـلـ .. أـينـ الـفـتـيـاتـ الـمـسـلـمـاتـ الـلـاتـيـ نـؤـمـلـ فـيـهـنـ أـنـ
يـنـصـرـنـ إـلـاـ إـلـاـ مـلـلـ الـإـسـلـامـ .. وـيـذـلـنـ أـنـفـسـهـنـ وـأـرـواـحـهـنـ خـدـمـةـ هـذـاـ الدـيـنـ ..

فـنـفـاجـأـ إـلـاـهـاـنـ قـدـ لـبـسـتـ الـعـبـاءـةـ الـمـطـرـزـةـ .. أـوـ الـكـعـبـ الـعـالـيـ .. ثـمـ ذـهـبـتـ إـلـى سـوقـ .. أـوـ حـدـيـقـةـ ..
أـوـ تـلـبـسـ إـلـاـهـاـنـ الـبـنـطـالـ .. وـتـقـوـلـ : لـاـ يـرـأـيـ إـلـاـ إـخـوـيـ .. أـوـ أـنـاـ أـلـبـسـهـ بـيـنـ النـسـاءـ .. وـكـلـ هـذـاـ لـاـ
يـجـوزـ .. كـمـاـ أـفـقـيـ بـذـلـكـ الـعـلـمـاءـ ..

بـلـ قـدـ تـزـيـدـ بـعـضـ النـسـاءـ بـأـنـ لـاـ تـكـنـفـيـ بـعـمـلـ الـمـعـصـيـةـ بـلـ تـجـرـّـ غـيرـهـاـ مـنـ الـفـتـيـاتـ إـلـيـهاـ .. فـتـشـرـ الصـورـ
الـحـرـمـةـ .. أـوـ أـرـقـامـ الـهـوـاـفـقـ الـمـشـبـوـهـةـ .. أـوـ الـجـلـاتـ الـمـلـيـةـ بـالـعـهـرـ وـالـفـسـادـ ..

وـالـلـهـ تـعـالـىـ يـقـوـلـ : [إـنـ الـذـيـنـ يـحـبـونـ أـنـ تـشـيـعـ الـفـاحـشـةـ فـيـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ هـمـ عـذـابـ أـلـيـمـ فـيـ الـدـنـيـاـ
وـالـآـخـرـةـ وـالـلـهـ يـعـلـمـ وـأـنـتـمـ لـاـ تـعـلـمـونـ] ..

مسكينة !!

إن تساهل المرأة بالتكشف والسفور .. يؤدي إلى فساد حياتها .. وأن تكون أحقى عند الناس من كل أحد ..

سألت عدداً من الشباب .. من يتبعون الفتيات في الأسواق وعند بوابات المدارس .. كيف تنتظرون إلى الفتاة التي تستجيب لكم فقالوا لي جميعاً - والله - : إننا نحتقرها ولنلعب بها وبعقلها .. فإذا شبعنا منها ركلناها بأرجلنا .. بل قال لي أحدهم : والله يا شيخ إني إذا ذهبت إلى السوق ورأيت فتاة عفيفة قد جمعت على نفسها ثيابها فإنما تكبر في عيني .. ولا أجرؤ على الاقتراب منها .. بل والله لو رأيت أحداً يقترب منها لتشاجر معه ..

بل انظري إلى ما يحدث في البلاد التي يزعمون أن فيها حرية ..

فقد بلغت المرأة من التكشف والسفور .. بل التفسخ والانحطاط .. ما ندمت عليه ..

يغتصب يومياً في أمريكا ألفاً وتسعمائة فتاة .. عشرون في المائة منهم يغتصبن من قبل آبائهم !!!
ويقتل سنوياً في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة !! وبلغت نسبة الطلاق في أمريكا ستين في المائة من عدد الزيجات !!! وفي بريطانيا مائة وسبعون شابة تحمل سفاحاً كل أسبوع !!

كم من امرأة هناك والله تمنى ما أنت عليه من تستر وعفاف ..

بل إن النساء لما تكشفت هناك .. انتشرت الفواحش .. وكثرت السرقات وأنواع الجرائم ..

والشيطان طالما استعمل بعض النساء لتحقيق الفساد في الأرض ..

ومن استغواها الشيطان .. فأطاعتة وقدمت شهوات نفسها .. وتبعـت الموضـات .. في اللباس ..

والعبـاءة .. والنـصـ .. والـوـشم .. والأـغـانـ .. والأـفـلام .. والـمـجلـات ..

وصارـت هذه الشـهـوات أـغـلـى عـنـدـها مـنـ اـتـيـاعـ شـرـيـعـةـ رـبـها ..

فـهيـ عـاصـيـة .. وـمـاـ خـلـقـتـ النـارـ إـلـاـ لـتـأـدـيـ العـصـاة ..

آخر مسلم عن حديث أبي هريرة ت قال : كنا عند النبي ﷺ يوماً ..

فسمـعـناـ وجـةـ .. فـقـالـ النـبـيـ ﷺ : أـتـدـرـونـ مـاـ هـذـاـ ؟

فـقـلـنـاـ : اللـهـ وـرـسـوـلـهـ أـعـلـمـ ..

قال : هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً .. فالآن انتهـىـ إـلـىـ قـعـرـهـ .. قال الله :

[خالدين فيها أبداً لا يجدون ولِيَا ولا نصيراً * يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا] ..

هذا حال من عصت ربها .. وأهملت آخرتها ..
حتى خفت موازينها .. وتبرأ منها أبوها وأمها ..
ولم تتفعها صديقاتها .. ولا أساورها ومجالاتها ..
وأهل النار .. هم في النار لا ينامون ولا يموتون ..
يمشون على النار .. ويجلسون على النار ..
ويشربون من صديد أهل النار .. وياكلون من زقوم النار ..
فرشهم نار .. وخلفهم نار .. وثيابهم ونار .. وتغشى وجوههم النار ..
قد ربتو بسلاسل بأيدي الحزنة أطرافها ..
يجرونهم بها في النار .. فيسيل صديدهم .. ويرتفع صرائحهم ..
ويلقى الجرب على جلودهم .. فيحكون جلودهم .. حتى تبدو العظام ..
ولو أن رجلاً أدخل النار .. ثم أخرج منها إلى الأرض ..
لمات أهل الأرض من نتن ريحه .. وتشوه خلقه ..

عجزبني إسرائيل !!

قال أبو موسى قال :

أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه .. فقال له ﷺ : "ائتنا" ..

فأتاها .. فقال له رسول الله ﷺ : "سل حاجتك"

قال : ناقة نركبها .. وأعذر يخلبها أهلي ..

قال ﷺ : أعجزتم أن تكونوا مثل عجوزبني إسرائيل ؟

قالوا : يا رسول الله ! وما عجوزبني إسرائيل ؟!

قال : "إنَّ موسى — عليه السلام — لما سارَ ببني إسرائيل من مصر .. ضَلَّوا الطريق ..

فقال : ما هذا ؟ فقال علماؤهم : إنَّ يوسفَ — عليه السلام — لما حضره الموت .. أخذ علينا موثقاً من الله .. أن لا نخرجَ من مصر حتى ننقلَ عظامَه معنا — أي بدنَه بعد موته —

قال : فمن يعلمُ موضع قبره ؟

قال : عجوز من بني إسرائيل .. فبعث إليها .. فقال : دلّيني على قبر يوسف .. قالت : حتى تعطيني حُكْمِي .. قال : وما حُكْمِكِ ؟ قالت : أكونُ معكَ في الجنة .. فكره أن يعطيها ذلك .. فأوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ أَعْطُهَا حُكْمَهَا .. فانطلقـت بـهم إـلى بـحـيرة مـوضـع مـسـتقـع مـا .. فـقـالـت : اـنـضـبـوا هـذـا المـاء .. فـأـنـضـبـوه .. فـقـالـت : اـحـفـرـوا .. فـحـفـرـوا .. فـاسـخـرـجـوا عـظـامـ يـوسـف .. فـلـمـا أـقـلـوـهـ إـلـى الـأـرـض .. فـإـذـا الـطـرـيقـ مـثـلـ ضـوءـ النـهـار ..

(الحاديـثـ فـيـ السـلـسـةـ الصـحـيـحةـ - لـلـأـلـبـانـيـ (313) وـصـحـيـحـ موـارـدـ الـظـمـآنـ (452/2) (2064))

..

أرأـيـتـ الفـرقـ الـوـاسـعـ .. وـالـبـوـنـ الشـاسـعـ بـيـنـ مـنـ يـرـيدـ أـعـزـارـاـ يـحـلـبـها .. وـنـاقـةـ يـرـكـبـها .. وـبـيـنـ مـنـ تـرـيـدـ مـرـافـقـةـ الرـسـولـ فـيـ الـجـنـةـ ؟ !
إـنـاـ الـهـمـ الـعـالـيـةـ ، وـفـقـطـ !

فـأـجيـبيـني .. وـلـاـ تـلـتـفـيـ إـلـىـ غـيرـك .. إـنـاـ أـخـاطـبـك .. أـنـتـ دـوـنـ سـوـاـك .. مـاـ هـيـ أـمـيـاتـك .. وـمـاـ أـحـلـامـك .. وـطـمـوـحـاتـك .. إـلـىـ أـيـنـ تـرـيـدـيـنـ الـوـصـولـ ؟
هـلـ تـحـمـلـيـنـ الـهـمـ الـكـبـيرـ ..

اللهـمـ الـكـبـيرـ !!

لـاـ تـعـيـشـيـ لـنـفـسـكـ فـقـطـ .. بـلـ اـحـمـليـ هـمـ الدـيـنـ .. لـاـ يـكـنـ هـمـكـ لـبـاسـ وـحـذـاءـ .. وـتـسـرـيـحةـ شـعـرـ .. وـإـنـاـ
الـهـمـ الـأـكـبـرـ كـيـفـ تـخـدـمـيـنـ هـذـاـ الدـيـنـ ..
إـذـاـ رـأـيـتـ عـاصـيـةـ فـكـيـفـ تـنـصـحـيـنـها .. كـوـنـيـ مـبـارـكـةـ أـيـمـاـ كـانـتـ ..
تـفـيـدـيـنـ النـسـاءـ فـيـ مجـالـسـهـنـ ..

تـوزـعـيـنـ عـلـيـهـنـ الـأـشـرـطـةـ النـافـعـةـ .. تـنـصـحـيـنـ هـذـهـ .. وـتـنـوـدـيـنـ إـلـىـ تـلـكـ .. فـأـنـتـ أـحـسـنـ النـاسـ قـوـلـاً ..
[وـمـنـ أـحـسـنـ قـوـلـاًـ مـنـ دـعـاـ إـلـىـ اللـهـ وـعـمـلـ صـالـحـاـ وـقـالـ إـنـيـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ] ..
وـأـنـتـ نـحـسـبـكـ مـنـ الـصـالـحـاتـ .. الـلـاتـيـ تـغـضـ إـحـدـاهـنـ بـصـرـهـاـ عـنـ النـظـرـ إـلـىـ الـرـجـالـ ..
بـلـ وـتـغـضـ بـصـرـهـاـ عـنـ النـظـرـ إـلـىـ مـنـ قـدـ تـفـتـنـ بـهـاـ مـنـ النـسـاءـ ..

ومن تساهلت بالنظر الحرام .. والخلوة المحرمة .. جرّها ذلك إلى كبيرة الزنا .. أو السحاق عيادةً
بالله ..

[ولا تقربوا الزنى إنك كان فاحشة وساء سبيلاً] ..
وعند البخاري أن النبي ﷺ رأى رجالاً ونساءً عراة في مكان ضيق مثل التور .. أسفله واسع وأعلاه
ضيق .. وهم يصيحون ويصرخون .. وإذا هم يأتיהם هب من أسفل منهم .. فإذا أتاهم ذلك اللهب
صاحبوا من شدة حرمه .. قال ﷺ : فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟
قال : هؤلاء الزناة والزوابين .. فهذا عذابهم إلى يوم القيمة ..
ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .. نسأل الله العفو والعافية .
ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ..

قصة ..

ذكر الدمشقي في كتابه " مطالع البدور " ..
عن أمير القاهرة في وقته شجاع الدين الشّرّازي .. قال :
بينما أنا عند رجل بالصعيد.. وهوشيخ كبير شديد السمرة.. إذ حضر أولاد له بيض حسان ..
فسألناه عنهم .. فقال : هؤلاء أمهم إفرنجية ..ولي معها قصة .. فسألناه عنها .. فقال :
ذهبت إلى الشام وأنا شاب .. أثناء احتلال الصليبيين له .. واستأجرت دكاناً أبيع فيه الكتان .. في بينما
أنا في دكاني إذ أتتني امرأة إفرنجية زوجة أحد قادة الصليبيين .. فرأيت من جمالها ما سحرني .. فبعثتها
وساحتها في السعر ..
ثم انصرفت .. وعادت بعد أيام فبعثتها وساحتها .. فأخذت تتردد علىي .. وأنا أتبسط معها فعلمت أني
أعشقها ..

فلما بلغ الأمر مبني مبلغه .. قلت للعجزة التي معها :
قد تعلقت نفسك بهذه المرأة فكيف السبيل إليها ؟
فقالت : هذه زوجة فلان القائد .. ولو علم بما .. قتلنا نحن الثلاثة ..
فما زلت بها .. حتى طلبت مبني خمسين ديناراً .. ونجيء بها إلى في بيتي ..

فاجتهدت حتى جمعت خمسين ديناراً.. وأعطيتها إياها..

الليلة الأولى ..

وانتظرتها تلك الليلة في الدار.. فلما جاءت إليَّ أكلنا وشربنا..
فلما مضى بعض الليل.. قلت في نفسي : أما تستحي من الله !! وأنت غريب.. وبين يدي الله..
وتعصي الله مع نصرانية !!

فرفعت بصرى إلى السماء وقلت : اللهم إني أشهدك أني عفت عن هذه النصرانية.. حياءً منك
وخوفاً من عقابك..

ثم تحيةت عن موضعها إلى فراش آخر.. فلما رأت ذلك قامت وهي غضبى ومضت..
وفي الصباح.. مضيت إلى دكاني..

فلما كان الضحى.. مرت عليَّ المرأة وهي غضبى.. ووالله لكان وجهها القمر..
فلما رأيتها.. قلت في نفسي : ومن أنت حتى تعفَّ عن هذا الجمال..؟ أنت أبو بكر.. أو عمر.. أم
أنت الجنيد العابد.. أو الحسن الزاهد..

وبقيت تحسَّر عليها.. فلما جاوزتني.. لحقت بالعجوز.. وقلت لها : ارجعني بها.. الليلة..
فقالت : وحق المسيح.. ما تأتيك إلا بمائة دينار..
قلت : نعم..

فاجتهدت حتى جمعتها.. وأعطيتها إياها..

الليلة الثانية ..

فلما كان الليل.. وانتظرتها في الدار.. جاءت.. فكأنما القمر أقبل عليَّ.. فلما جلست.. حضرني
الخوف من الله.. وكيف أعصيه مع نصرانية كافرة.. فتركتها خوفاً من الله..
وفي الصباح.. مضيت إلى دكاني.. وقلبي مشغول بها..
فلما كان الضحى.. مرت عليَّ المرأة وهي غضبى..

فلما رأيتها.. لُمْتُ نفسي على تركها..
 وبقيت أخسر عليها.. فسألت العجوز..
 فقالت : ما تفرح بها.. إلا بخمسين دينار.. أو قوت كمداً..
 قلت : نعم.. وعزمت على بيع دكاني.. وبضاعتي.. وأعطيها الخمسين دينار..
 في بينما أنا كذلك.. إذ منادي النصارى ينادي في السوق.. يقول :
 يا معاشر المسلمين إن المدننة التي بيننا وبينكم.. قد انقضت.. وقد أمهلنا من هنا من التجار المسلمين
 أسبوعاً..

فجمعت ما بقي من متاعي وخرجت من الشام وفي قلبي الحسورة ما فيه..
 ثم أخذت أتاجر ببيع الجواري.. عسى أن يذهب ما بقلبي من حب تلك ما فيه..
 فمضى لي على ذلك ثلاث سنين..
 ثم جرت وقعة حطين.. واستعاد المسلمون بلاد الساحل..
 وطلب مني جارية للملك الناصر.. وكان عندي جارية حسناء.. فاشتروها مني بمائة دينار..
 فسلموني تسعين ديناً.. وبقيت لي عشرة دنانير.. فقال الملك :
 امضوا به إلى البيت الذي فيه المسبيات من نساء الإفرنج.. فليختار منهن واحدة بالعشرة دنانير التي
 بقيت له..

الجائزة ..

فلما فتحوا لي الدار.. رأيت صاحبتي الافرنجية.. فأخذتها..
 فلما مضيت إلى بيتي.. قلت لها : تعرفيني؟! قالت : لا..
 قلت : أنا صاحبك التاجر.. الذي أخذت مني مائة وخمسين ديناً.. وقلت لي : لا تفرح بي إلا
 بخمسين دينار.. هاؤنا أخذتك ملكاً بعشرة دنانير..
 فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله..
 فأسلمت وحسن إسلامها.. فتنزوجتها..

فلم تلبث أن أرسلت أمها إليها بصدقه.. فلما فتحناه.. فإذا فيه الصرتان التي أعطيتها.. في الأولى الخمسون ديناراً.. وفي الأخرى المائة دينار .. ولباسها الذي كنت أراها فيه.. وهي أم هؤلاء الأولاد.. وهي التي طبخت لكم العشاء..
نعم.. ومن ترك شيئاً لله.. عوّضه الله خيراً منه..
والعبد قد يختفي من الناس.. ولكن أني له أني يختفي من الله.. وهو معه..

غريقان في النهر !!

والمرأة العفيفة.. لا تهتك سترها.. ولا تدنس عرضها.. وإن كان في ذلك فقدان حياؤها..
ذكر الخطاب في كتابه "عدالة السماء" :

أنه كان ببغداد قبل قرابة الأربعين سنة.. رجل يعمل جزاراً يبيع اللحم.. وكان يذهب قبل الفجر إلى دكانه.. فيذبح الغنم.. ثم يرجع إلى بيته.. وبعد طلوع الشمس يفتح المحل لبيع اللحم..
وفي أحد الليالي بعدما ذبح الغنم.. رجع في ظلمة الليل إلى بيته.. وثيابه ملطخة بالدم.. وفي أثناء الطريق سمع صيحة في أحد الأزقة المظلمة.. فتووجه إليها بسرعة.. وفجأة سقط على جثة رجل قد طعن عدة طعنات.. ودماؤه تسيل.. والسكين مغروسة في جسده..
فانتزع السكين.. وأخذ يحاول حمل الرجل ومساعدته.. والدماء تترف على ثيابه..
لكن الرجل مات بين يديه..

فاجتمع الناس.. فلما رأوا السكين في يده.. والدماء على ثيابه.. والرجل فزع خائف..
اهموه بقتل الرجل.. ثم حكم عليه بالقتل..
فلما أحضر إلى ساحة القصاص.. وأيقن بالموت..
صاحب الناس.. وقال :

أيها الناس أنا والله ما قتلت هذا الرجل.. لكنني قتلت نفساً أخرى.. منذ عشرين سنة.. والآن يقام علي القصاص..

ثم قال :
قبل عشرين سنة كنت شاباً فتياً.. أعمل على قارب أنقل الناس بين ضفتي النهر..

وفي أحد الأيام جاءتني فتاة غنية مع أمها.. ونقلتهما..
ثم جاءتنا في اليوم التالي.. وركبتنا في قاربي..
ومع الأيام.. بدأ قلبي يتعلق بتلك الفتاة.. وهي كذلك تعلقت بي..
خطبتها من أبيها لكنه أبي أن يزوجني لفقري..
ثم انقطعت عني بعدها.. فلم أعد أراها ولا أمها..
وبقي قلبي معلقاً بتلك الفتاة.. وبعد سنتين أو ثلاثة..
كنت في قاربي.. أنتظر الركاب.. فجاءتني امرأة مع طفلها..
وطلبت نقلها إلى الضفة الأخرى.. فلما ركبت.. وتوسطنا النهر..
نظرت إليها.. فإذا هي صاحبتي الأولى.. التي فرق أبوها بيننا..
ففرحت بلقياها.. وبدأت أذكرها بسابق عهدها.. والحب والغرام..
لكنها تكلمت بأدب.. وأخبرتني أنها قد تزوجت وهذا ولدها..
فزین لي الشيطان الوقوع بها.. فاقربت منها.. فصاحت بي.. وذكرتني بالله..
لكني لم التفت إليها.. فبدأت المسكينة تدافعي بما تستطيع.. وطفلها يصرخ بين يديها..
فلما رأيت ذلك أخذت الطفل.. وقربته من الماء وقلت إن لم تتمكنين من نفسك.. غرقته.. فبكت
وتولست.. لكني لم التفت إليها..
وأخذت أغمس رأس الطفل فإذا أشفي على الالات آخر جته.. وهي تنظر إليّ وتبكي.. وتتوسل..
لكنها لا تستجيب لي.. فغمست رأس الطفل في الماء.. وشددت عليه الخناق.. وهي تنظر.. وتغطي
عينيها.. والطفل تضطرب يداه ورجلاه.. حتى خارت قواه.. وسكت حركته.. فأخر جته فإذا هو
ميت.. فألقيت جثته في الماء..
ثم أقبلت عليها.. فدفعوني بكل قوتها.. وتقطعت من شدة البكاء..
فسحبتها بشعرها.. وقربتها من الماء.. وجعلت أغمس رأسها في الماء.. وأخر جه.. وهي تأبى على
الفاحشة..
فلما تعبت يداي.. غمست رأسها في الماء.. فأخذت تنفض حتى سكت حركتها..
وماتت.. فألقيتها في الماء.. ثم رجعت..

ولم يكتشف أحد جريئتي.. وسبحان من يهمل ولا يهمل..
 فبكي الناس لما سمعوا قصته.. ثم قطع رأسه.. [ولا تحسن الله غافلاً عما يعمل الظالمون] ..
 فتأملوا في حال هذه الفتاة العفيفه.. التي يقتل ولدها بين يديها.. وتقوت هي.. ولا ترضي بهتك
 عرضها..
 فهذا طرف من أخبار أهل العفة..

بائع متوجول .. عفيف ..

وذكر ابن الجوزي في الموعظ :
 أن شاباً فقيراً كان بائعاً يتتجول في الطرقات.. فمرّ ذات يوم ببيت.. فأطلت امرأة وسألته عن بضاعته
 فأخبرها.. فطلبت منه أن يدخل لترى البضاعة.. فلما دخل أغلقت الباب..
 ثم دعته إلى الفاحشة.. فصاح بها.. فقالت : والله إن لم تفعل ما أريده منك صرخت.. فيحضر الناس
 فأقول هذا الشاب.. اقتحم على داري.. مما ينتظرك بعدها إلا القتل أو السجن..
 فخوّفها بالله فلم تترجر.. فلما رأى ذلك..
 قال لها : أريد الخلاء..
 فلما دخل الخلاء : أقبل على الصندوق الذي يُجمع فيه الغائط.. وجعل يأخذ منه ويلقي على ثيابه..
 ويديه.. وجسده..
 ثم خرج إليها.. فلما رأته صاحت.. وألقت عليه بضاعته.. وطردته من البيت..
 فمضى.. يمشي في الطريق والصبيان.. يصيحون وراءه : مجنون.. مجنون..
 حتى وصل بيته.. فأزال عنه النجاسة.. واغتنسل..
 فلم يزل يُشمُ منه رائحة المسك.. حتى مات..
 فأين هذه العفة.. من فتيات اليوم.. تبيع إحداهن عرضها بمكالمه هاتفية.. أو هدية شيطانية.. وتنساق
 وراء كلام معسول من فاسق.. أو تنجرّ وراء شبهة من منافق..

دموع التائبات .. !!

ذكر ابن قدامة في كتابه التوابين :

أن قوماً فساق .. أمروا امرأة ذات جمال أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفته .. وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم ..

فليست أحسن ما قدرت عليه من الشياب .. وتطيب بأطيب ما قدرت عليه .. ثم تعرضت له حين خرج من مسجده .. فنظر إليها .. فراعه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة ..

فقال لها الربيع : كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجة ؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقط منك حبل الوتين ؟

أم كيف بك لو قد ساء بك منكر ونكير ؟

فصرخت صرخة .. وبكت .. ثم تولت إلى بيتها ..

وتعبدت .. حتى ماتت ..

وذكر العجلبي في تاريخه :

أن امرأة جميلة بمكة وكان لها زوج فنظرت يوماً إلى وجهها في المرأة ..

فقالت لزوجها : أترى يرى أحد هذا الوجه ولا يفتتن به !؟

قال : نعم .. قالت : من !؟ قال : عبيد بن عمير العابد الزاهد في الحرم ..

قالت : أرأيت إن فتنته .. وأكشف وجهي عنده ..

قال : قد أذنت لك .. فاتته كالمستفтиة فخلال معها في ناحية من المسجد الحرام .. فأسفرت عن وجهه مثل فلقة القمر ..

فقال لها : يا أمة الله .. غطي وجهك واتق الله ..

فقالت : إني قد فتنت بك ..

قال : إني سائلك عن شيء .. فإن أنت صدقت .. نظرت في أمرك ..

قالت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك ..

قال : أخبريني .. لو أن ملك الموت أتاك يقبض روحك .. أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة .. قالت : اللهم لا ..

قال : فلو أدخلت في قبرك فأجلست للمساءلة .. أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ .. قالت : اللهم لا ..

قال : فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرин تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك .. أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟
قالت : اللهم لا ..

قال : فلو أردت المرور على الصراط ولا تدرин تنجين أم لا .. كان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ..

قالت : اللهم لا .. قال : فلو جيء بالموازين وجيء بك لا تدرин تخفين أم تنقلين .. كان يسرك إني قضيت لك هذه الحاجة ؟

قالت : اللهم لا .. قال : فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة .. كان يسرك إني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا .. قال : فاتقي الله يا أمة الله .. فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك .. فرجعت إلى زوجها .. فقال :

ما صنعت ؟ قالت : أنت بطال .. ونحن بطالون .. الناس يتبعذون ويستعدون للآخرة .. وأنا وأنت على هذا الحال ..
فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة .. حتى ماتت ..

طوبى لها !!!

وكلما كانت المرأة بربها أعرف .. كانت منه أخوف ..
إذا قارفت ذنباً أو معصية .. رجعت إلى ربها تائبة مفضية ..
تحاف من ويلات الذنوب .. وتترك لذة عيشها .. في سبيل أن تلقى ربها وهو راض عنها ..
فيغفر الله ذنبها .. ويستر عيدها .. وهو الذي يفرح بتوبة عباده إذا تابوا إليه ..
في الصحيحين :
أن امرأة من الصحابيات .. كانت متزوجة في المدينة ..

وسوس لها الشيطان يوماً .. وأغراه برجل فخلا بها عن أعين الناس .. وكان الشيطان ثالثهما .. فلم ينزل يزبن كلاً منها لصاحبه حتى زنيا ..

فلما فرغت من جرمها .. تخلى عنها الشيطان ..

فبكـت و حـاسـبت نـفـسـهـا .. و ضـاقـت حـيـاـتـهـا .. و أحـاطـت بـهـا خـطـيـئـتـهـا .. حتـى أحـرـقـ الذـنـبـ قـلـبـهـا ..

فـجـاءـت إـلـى طـبـيـبـ الـقـلـوبـ J .. و وـقـفت بـيـن يـدـيـهـ .. ثـمـ صـاحـتـ مـن حـرـ مـا تـجـدـ .. قـالـتـ :

يا رـسـوـلـ اللـهـ .. زـنـيـتـ .. فـطـهـرـيـ ..

فـأـعـرـضـ عـنـهـا .. فـجـاءـتـ مـنـ شـقـهـ الآخـرـ .. فـقـالـتـ : يا رـسـوـلـ اللـهـ .. زـنـيـتـ .. فـطـهـرـيـ ..

فـأـعـرـضـ عـنـهـا لـعـلـهـا أـنـ تـرـجـعـ فـسـتـوـبـ بـيـنـهـا وـبـيـنـ اللـهـ ..

فـخـرـجـتـ .. مـنـ عـنـدـهـ .. وـالـذـنـبـ يـأـكـلـ فـوـادـهـ ..

فـلـمـ تـطـقـ صـبـراً ..

فـلـمـ جـلـسـ e في مـجـلـسـهـ مـنـ الـغـدـ إـلـاـ بـهـا تـقـبـلـ عـلـيـهـ ..

فـتـقـولـ : يا رـسـوـلـ اللـهـ .. طـهـرـيـ ..

فـأـعـرـضـ عـنـهـا .. فـصـاحـتـ مـنـ حـرـ فـوـادـهـ .. قـالـتـ : يا رـسـوـلـ اللـهـ .. لـعـلـكـ تـرـيـدـ أـنـ تـرـدـدـنـيـ كـمـاـ

رـدـدـتـ مـاعـزـاً .. وـالـلـهـ إـنـيـ لـحـبـلـيـ مـنـ الزـنـا ..

فـالـتـفـتـ إـلـيـهاـ J .. ثـمـ قـالـ : أـمـاـ لـاـ فـاـذـهـيـ حـتـىـ تـلـدـيـ ..

فـخـرـجـتـ مـنـ الـمـسـجـدـ .. وـمـضـتـ إـلـىـ بـيـتـهـ .. تـجـرـ خـطـاـهـا .. قـدـ كـبـرـ هـمـهـا .. وـضـعـفـ جـسـدهـا ..

وـدـمـعـتـ عـيـنـهـا ..

ذـهـبـتـ تـعـدـ السـاعـاتـ وـالـأـيـامـ .. وـالـآـلـامـ تـلـدـ الـآـلـامـ ..

فـلـمـ مـضـتـ تـسـعـةـ أـشـهـرـ .. ضـرـبـهـاـ المـخـاصـ .. فـلـمـ تـزـلـ تـتـلـوـيـ مـنـ الـأـلـمـ حـتـىـ وـلـدـتـ ..

فـلـمـ وـلـدـتـ .. لـمـ تـنـتـظـرـ نـفـاسـهـا .. بـلـ .. قـامـتـ مـنـ فـرـاشـهـا .. وـحـمـلـتـ وـلـيدـهـاـ فـيـ خـرـقـتـهـا ..

ثـمـ مـضـتـ بـهـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ e .. ثـمـ وـضـعـتـهـ بـيـنـ يـدـيـهـ ..

وـقـالـتـ : هـذـاـ قـدـ وـلـدـتـهـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ .. فـطـهـرـيـ ..

فـنـظـرـ النـبـيـ e إـلـيـهاـ .. إـلـاـ هـيـ فـيـ تـعـبـهـا .. وـنـظـرـ إـلـىـ وـلـيدـهـا .. فـإـلـاـ هـوـ صـبـيـ فـيـ مـهـدـهـ .. يـتـلـبـطـ

بـيـنـ يـدـيـهـ ..

فقال : اذهي فأرضعيه حتى تفطميه .. فذهبت .. وغابت سنتين كاملتين .. عاشتها مع فلذة كبدتها .. يتقلب في حضنها ..

تغسل وجهه بدمعاتها .. وتودعه بنظارتها ..

فلما فطمتها من الرضاع .. لفت عليها ثيابها .. ثم خرجت بولدها من بيتهما .. وناولته في يده كسرة خبز .. ثم أتت به يمشي معها .. حتى وقفت به بين يدي رسول الله ﷺ ..

فقالت : هذا يا نبي الله .. قد فطمتها .. وقد أكل الطعام .. فطهرني ..

دفع النبي ﷺ .. الصبي إلى رجل من المسلمين .. ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها .. وأمر الناس فرجوها حتى ماتت ..

نعم ماتت ..

لكنها .. غسلت وكفنت .. وقام ﷺ ليصلّي عليها .. وهو يقول :

لقد تابت توبة .. لو تابها سبعون من المدينة قبل منهم .. هل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها ..

..

ماتت .. وجادت بنفسها في سبيل الله ..

ماتت .. فطوبى لها .. وقعت في الزنى .. وهتك ستر ربهما .. وشهدت الملائكة الكرام .. واطلع الملك العلام ..

لكنها لما ذهبت اللذات .. وبقيت الحسروات ..

ذكرت يوم تشهد عليها أعضاؤها التي متعتها بالزنـا ..

رجلها التي مشت بها .. يدها التي لمست بها .. لسانها الذي تكلمت به ..

بل تشهد عليها .. كل ذرة من ذراها .. وكل شعرة من شعراتها ..

ذكرت حرارة النيران .. وعذاب الرحمن ..

يوم يعلق الزناة بعراقيبهم في النار .. ويضربون عليها بسياط من حديد .. فإذا استغاث أحدهم من الضرب .. نادته الملائكة : أين كان هذا الصوت وأنت تضحك .. وتفرح .. وتصرخ .. ولا ترافق الله

ولا تستحي منه !!

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ خطب الناس فقال : (يا أمة محمد.. والله إنه لا أحد أغير من الله.. أن يزني عبده.. أو تزني أمهته.. يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم.. لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً) .. فتابت توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم ..

تأفتي حولك !!!

هكذا كانت نساؤهم .. رجاءات توابات ..
فهل لك أن تتأملي نساء اليوم .. كم منهن انزلقت قدمها في المعصية ..
بل صالحوها الشيطان وجال .. حتى أخرجها من الإسلام .. وألحقها بعباد الأصنام .. فتركـت
الصلـاة .. وقد قال ﷺ : العهد الذي بيننا وبينـهم الصـلاة .. فمن تركـها فقد كـفر ..
وانـقلـي معي إن شـئت .. إلى هـنـاك .. انـقلـي إلى الدـار الآخـرة .. ثم تـأـمـلـي ما قـصـه الله عـلـيـنـا من خـبر
أهـلـ الجـنة وأهـلـ النـار ..

فيـنـما أهـلـ الجـنة فيـهـا يـتـنـعـمـون .. وعلـى أسرـقـها يـتـقـلـبـون ..
إـذـ تسـأـلـوا عنـ أـصـحـابـ هـمـ كانوا فيـ الدـنـيـا .. علىـ معـصـيـةـ للـرـحـمـن .. ما حـاـلـهـمـ وـخـبـرـهـم .. فـتـخـبـرـهـم
الـمـلـائـكـةـ أـهـمـ فيـ التـارـ يـصـطـلـون .. وـمـنـ زـقـومـهـا يـنـجـرـعـون .. وـمـعـ شـيـاطـيـنـهـا يـسـلـسـلـون .. عـنـدـهـا
يـشـرـفـ أـهـلـ الجـنةـ يـنـظـرـونـ إـلـيـهـمـ وـيـسـأـلـوـهـمـ .. ما سـلـكـكـمـ فيـ سـقـرـ ؟ ..
قالـ اللهـ : (كـلـ نـفـسـ بـمـا كـسـبـتـ رـهـيـنـةـ * إـلـا أـصـحـابـ الـيمـينـ * فـي جـنـاتـ يـتـسـأـلـوـنـ * عـنـ
الـمـجـرـمـيـنـ * مـا سـلـكـكـمـ فـي سـقـرـ) ؟
نعم .. ما سـلـكـكـمـ فيـ سـقـرـ ؟ فـاسـمـيـ الـجـوابـ .. ذـكـرـوا أـرـبـعـةـ أـسـبـابـ أـدـخـلـتـهـمـ إـلـىـ النـارـ .. (قـالـواـ) ..

أولاً : (لـمـ نـكـ مـنـ الـمـصـلـيـنـ) ..
ثانياً : (وـلـمـ نـكـ نـطـعـ الـمـسـكـيـنـ) ..
ثالثاً : (وـكـنـا نـخـوـضـ مـعـ الـخـائـضـيـنـ) .. نـعـمـ كـنـا نـخـوـضـ مـعـ الـخـائـضـيـنـ .. نـفـعـلـ ما يـفـعـلـهـ النـاسـ ..
إـنـ تـرـكـواـ الـصـلاـةـ تـرـكـنا .. وـإـنـ عـصـواـ عـصـيـنـا .. وـإـنـ غـنـواـ غـنـيـنـا .. وـإـنـ دـخـنـواـ دـخـنـا .. وـإـنـ نـامـواـ عـنـ
الـصـلـوـاتـ غـنـا .. وـإـنـ عـقـواـ وـالـدـيـهـمـ عـقـقـنـا .. نـخـوـضـ مـعـ الـخـائـضـيـنـ ..

رابعاً : (وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) .. ما كنا نؤمن به إيمان من يردعه خوف الآخرة عن معاصيه ..

(حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ) ..

قال الله : (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) .. نعم والله لو اجتمع الأنبياء عليهم السلام .. ومعهم الملائكة الكرام .. وشفعوا لكافر ليخرجوه من النار .. ما قبل الله منهم .. فالكافر لا تفعهم شفاعة الشافعين ..

لا أدرى من أطيع؟!

في إحدى بلاد الفجور والسفور .. كانت هند الفتاة صغيرة .. تذهب إلى مدرستها بلباس طويل ساتر ..

وكلما رأها المعلمة .. صاحت بها .. البسي قصيراً كزميلاتك ..

وفي أحد الأيام .. اشتتد غضب المعلمة عليها ..

فعادت الصغيرة إلى البيت باكية ..

وقالت لأمها : المعلمة .. ستطردني من المدرسة بسبب ملابسي الطويلة ..

الأم : ولكنها الملابس التي يريد لها الله يا ابني ..

البنت : نعم .. ولكن المعلمة لا تريد ..

الأم : المعلمة لا تريد .. والله يريد فمن تطيعن؟

أطعمن الله الذي أوجدك وصورك .. وأنعم عليك؟ .. أم تطيعين مخلوقة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ..

فقالت الفتاة : بل أطيع الله ..

وفي اليوم التالي .. ذهبت تلك الفتاة بالشياطين الطويلة ..

وعند ما رأها معلمتها أخذت تؤنبها بقسوة ..

عندما انفجرت الصغيرة باكية .. وقالت : والله لا أدرى من أطيع؟ أنت أم هو ..

فصاحت المعلمة : ومن هو؟

قالت الفتاة : الله ..

أطيعك أنت فأليس ما تريدين واعصيه هو .. أم أطيعه وأعصيك ..
عندها انفجرت المعلمة باكية .. تائبة .. وهي تقول : بل أطيعه .. بل أطيعه ..
وأنت من تعطين ؟

امرأة على باب المقبرة .. !!

قالت : كنا منصرين قبيل المغرب من زيارة عائلية .. أوقف زوجي سيارته أثناء الطريق عند مسجد ملاصق لسور المقبرة .. أظلم علي الليل .. وأنا في السيارة وحدي .. أحسست بيدي يرتجف .. تخيلت أنها الزيارة الأخيرة .. وأني أودع الدنيا .. نظرت إلى المقبرة .. عشرات الأقارب .. والأصدقاء .. كانوا معنا .. وهم اليوم تحت التراب .. آلاف الجنائز كل يوم .. تمضي إلى الدار الآخرة .. توضع تحت التراب .. يواجه كل واحد منهم مصيره وحده .. ويبكي أهلهم أيامًا ثم ينسونهم .. ها هنا .. نعم .. وراء هذه الأسوار : أغبياء وفقراء .. وصعاليك وآمراء .. وأقواء .. وضعفاء .. وظلمه وأبراء .. الكل يتوارون تحت التراب ويلاقى كل منهم ما قدم من خير أو شر .. يا إلهي !!

كيف لو أن قلبي سكت الآن فجأة ، وبدلًا من أن أعود إلى صغارتي .. دفنت في حفرة مظلمة .. لا أنيس ولا جليس .. ولا حبيب ولا قريب .. أنا وحدي والظلام .. والعذاب والسؤال والحساب ..؟ أما أهلي .. وأولادي وأحبابي .. نفروا أيديهم من تراب قيري .. نسوبي .. ولم يذكروني .. وصدق الله لما قال : (وكلهم آتىه يوم القيمة فرداً) ..

وختاماً .. أيتها الجوهرة المكنونة ..

والدرة المصنونة .. أهمس في أذنك بكلمات .. أرجو أن تصل إلى قلبك قبل أذنك ..
لا تغترى بكتلة العاصيات .. لا تغترى بكتلة من يتسللن بالحجاب .. ومغازلة الشباب ..
أو يتعلقون بالعشق والهياكل .. ومقارفة الحرام .. همهمن المسرحيات والأفلام .. يعيش بلا قضية ..

فحن - بصرأحة - في زمن كثرت فيه الفتن .. وتنوعت المحن ..
فتتن الأ بصار .. وأخرى تفنن الأسماع .. وثالثة تسهل الفاحشة .. ورابعة تدعوا إلى المال الحرام ..

حتى صار حالنا قريراً من ذلك الزمان .. الذي قال فيه النبي ﷺ فيما أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما : (إإن وراءكم أيام الصبر .. الصبر فيهن كقبض على الجمر .. للعامل فيهن أجر حمرين منكم .. يعمل مثل عمله .. قالوا : يا رسول الله .. أو منهم .. قال : بل منكم ..) .. حديث حسن ..

وإنما يعظم الأجر للعامل الصالح في آخر الزمان .. لأنه لا يكاد يجد على الخير أعواناً .. فهو غريب بين العصاة .. نعم غريب بينهم .. يسمعون الغناء ولا يسمع .. وينظرون إلى المحرمات ولا ينظرون .. بل ويقعون في السحر والشرك .. وهو على التوحيد ..
وعند مسلم أنه ﷺ قال : بدأ الإسلام غريباً .. وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء .. نعم طوبى للغرباء ..

وعند البخاري : قال ﷺ : إنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ..
وأخرج البزار بسنده حسن أنه ﷺ قال : يقول الله عز وجل : وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا
أجمع له أمنين .. إذا أمنني في الدنيا أخفيته يوم القيمة .. وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيمة ..
نعم .. من كان خائفاً في الدنيا .. معظماً جلال الله .. أمن يوم القيمة .. وفرح بلقاء الله .. وكان
من أهل الجنة الذين قال الله عنهم :

{ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ أَنْهَا
عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } ..
أما من كان مقبلاً على العاصي .. همه شهوة بطنه وفرجه .. آمناً من عذاب الله .. فهو في خوف
وفزع في الآخرة ..

قال الله : { تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مَمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ إِنَّ رَبَّهُمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ }

..

فتوكلي على الله إنك على الحق المبين ..
ولا تغري بكترة المتساقطات .. ولا ندرة الثابتات ..
ولا تستوحشني من قلة السالكات ..
يا مربية الأجيال .. وصانعة الرجال ..
هذه وصايا استخرجتها لك من مكون نصحي ..
سكتب فيها روحي .. وصدقتك فيها النصح والتوجيه ..
أسأل الله أن يحفظك بحفظه .. ويكلأك برعايته ..
ويجعلك من المؤمنات التقيات .. الداعيات العاملات ..
ولسوف تبقين أختنا لنا .. حتى وإن لم تستجبني لنصحنا ..
نحب لك الخير ..
ولسوف ندعوا الله لك آناء الليل .. وأطراف النهار ..
ولن نمل أبداً من نصحك وحمايتك ..
وأملنا أن الله لن يضيع جهودنا معك ..
وما توفيقنا إلا بالله ..
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ..

/ كتبه

أخوك الداعي لك بآخر

د. محمد بن عبد الرحمن العريفى

ص.ب/ 151597 11775 الرياض

arefe@arefe.com